٢

الصراع على السلطة في إثيوبيا (١٨٥٥ — ١٩٣٠م)
(دراسة تاريخية)

أ/ محمد فتيني محمد كنباش
عضو هيئة تدريس بقسم التاريخ — كلية الآداب — جامعة الحديدة

ملخص البحث

يرتكز موضوع البحث على دراسة الصراع على السلطة في إثيوبيا، متناولًا الأطر العامة لطبيعة التباين في حجم المؤثرات والتدخلات السياسية التي حددت شكل الخارطة السياسية للصراع على السلطة، ولاسيما أن تلك المدة شهدت بداية التكالب الأوروبي على إثيوبيا، والذي شكل أحد أبرز العوامل التي أججت التنافس على السلطة في اثيوبيا خلال المدة (١٨٥٥-١٩٣٠م).

تعود أهمية موضوع البحث إلى أسباب عدة دعت بالضرورة إلى دراسته، كان أهمها، الامتداد التاريخي للصراع على السلطة في إثيوبيا، والذي كان حصيلة للظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية المتراكمة منذ أواخر القرن الثامن عشر حتى نهاية عصر الفوضى عام ١٨٥٥م، إلى جانب خطورة الصراع بين الأقاليم الإثيوبية المختلفة، وكذلك حجم التدخلات الأوروبية نتيجة للأطماع الاستعمارية على إثيوبيا.

اختير عام ١٨٥٥م بداية لموضوع البحث، كونه العام الذي استطاع فيه ثيودور الثاني الاستحواذ على السلطة واستعادة الدولة المركزية في إثيوبيا. وانتهى البحث بعام ١٩٣٠م بعد نهاية حكم الإمبراطورة زواديتو آخر إمبراطورة في العالم.

اعتمدت الدراسة المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي، والذي ساعد على تحليل الأوضاع السياسية التي أدت إلى ذلك الصراع في إطار السياق التاريخي للأحداث.

استخدم الباحث العديد من المصادر والمراجع العربية والأجنبية، والتي أسهمت في تدعيم وإغناء موضوع البحث بمعلومات قيمة، ويمكن الاطلاع عليها كاملة من خلال مراجعة قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث.

The Power Struggle in Ethiopia (1855 - 1930): A Historical Study

Abstract

The study has focused on the study of the power struggle in Ethiopia, and it has dealt with the general framework of the nature of the variation in the size of the political influences and interventions that defined the political map of the power struggle, whereas that period saw the beginning of the European cooperation to take over Ethiopia, which was one of the main factors that fueled the competition over power in Ethiopia during the period 1855-1930.

The importance of this study is due to several reasons, the most important ones were the historical extension of the power struggle in Ethiopia, which was the result of accumulation of the political, economic and social conditions since the late 18th century until the end of the chaos era in 1855, the seriousness of the conflict between the Ethiopian states, and the volume of European interventions over Ethiopia as colonial ambitions.

The beginning of this study is the year of 1855, the year in which Tewodros II seized the power and restored the central state of Ethiopia, and the end of the study is the year of 1930, the end of the reign of Empress Zewditu, the last empress in the world.

The study adopted the historical descriptive analytical method, which helped to analyze the political situations that led to that conflict within the historical context of events.

The researcher has used many Arabic and foreign references and sources, which contributed to enrich the undertaken study with valuable information, and they can be seen in the reference list at the end of the study.

المبحث الأول:

الصراع على السلطة في عهد ثيودور الثاني (١٨٥٥-١٨٦٨م):

عاشت إثيوبيا[١] عند مطلع القرن التاسع عشر، حقبة من أصعب حقب تاريخها، وتدهورت البلاد سياسيًا، وأصاب الانقسام (الهضبة المسيحية) مركز الدولة، مما أوجد صراعًا دائمًا بين الأقاليم أدى إلى اضطراب الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وأتاح الفرصة لسيطرة الإقطاع *Feudalism*[٢]، ودخول إثيوبيا في (عصر الفوضى) ففي المدة (١٧٨٠ — ١٨٥٥م) قسمت البلاد إلى ثلاث وحدات سياسية، هي التيجرى في الشمال، وأمهرا في الوسط، وشوا في الجنوب، بالإضافة إلى وحدات سياسة أصغر كجيما[٣] وغيرها[٤].

(١) إثيوبيا: تقع في القرن الأفريقي، ولها حدود طويلة مع الصومال من جهة الشرق، ويحدها السودان من الغرب، أما من الشمال فتكون إريتريا حاجزًا بينها وبين البحر الأحمر، وتحدها كينيا من الجنوب، اللغة الرسمية هي اللغة الأمهرية، إلى جانب عدد من اللغات المحلية، سميت بالحبشة نسبة إلى القبائل العربية التي هاجرت من شبه الجزيرة العربية إلى هذه البلاد، وهذه القبائل كانت خليطًا من شعوب مختلفة لذلك سميت حبشات، وأطلق على البلاد التي نزلوا فيها اسم الحبشة. حسين، عبد الله: المسألة الحبشية، المطبعة الرحمانية، القاهرة، ط١، ١٩٣٥م، ص٥٦؛ الشيبة، عبدالله حسن: محاضرات في تاريخ الحبشة القديم، دار الكتاب الجامعي، صنعاء، ط١، ٢٠٠٦م، ص٣؛ حميدي، جعفر عباس: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمَّان، ط١، ٢٠٠٢م، ص٢٣٩؛ فليفل، السيد علي أحمد: مشكلة الأوجادين بين الاحتلال الحبشي والانتماء العربي الإسلامي (١٨٨٧— ١٩١٣م)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٨٧، ص٣؛ ليله، عطا حسيني إبراهيم محمد: اتجاهات النمو السكاني والتنمية البشرية في إثيوبيا، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ٢٠١٢م، ص١٣.

(٢) الإقطاع: هو أسلوب من أساليب الحكم تمارس فيه السلطة نتيجة لاتفاق بين تابع ومتبوع أو سيد ومسود، أو هو تجربة عملية فرضتها الحوادث كبديل عن الحكومة المركزية ابتغاء الحصول على قسط من الأمن. اليوسف، عبدالقادر أحمد: العصور الوسطى الأوروبية (٤٧٦-١٥٠٠م)، سلسلة دراسات تاريخية (٢)، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، ط١، ١٩٦٧م، ص١١٨، ١٢٠.

(٣) جيما: تقع في قلب مناطق الجالا في الهضبة الإثيوبية، كان سكانها وثيون إلى القرن الثامن عشر الميلادي، ثم أسلم أهلها طوعًا، وكان يحكمها حاكم مسلم يدعى السلطان محمود دين داود المعروف بـ "أبي جيفارا"، وتولى حكم هذه الإمارة عام (١٢٩٥هـ/١٨٧٨م). أغار على هذه الإمارة منليك الثاني وأخضعها لحكمه، وفرض على المسلمين دفع مبالغ مالية سنويًا له، وكان يضاعفها عليهم باستمرار. نور، علي أحمد: النزاع الصومالي الإثيوبي "الجذور التاريخية"، مطبعة أطلس، القاهرة، ط١، ١٩٨٧م، ص١٤٠.

(٤) رياض، زاهر: تاريخ إثيوبيا، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٦٦م، ص١٠٩.

تولى الرأس[٥] ووبي[٦] حكم منطقة التيجرى للمدة (١٨٣٩— ١٨٥٥م) وأسس خلال مدة حكمه مملكة اعتنق أغلب سكانها المسيحية إلى جانب أقلية مسلمة في الشرق والجنوب، ونال اعترافًا فرنسيًا باستقلالها وعقد معاهدة صداقة معها[٧]. وفي الوقت نفسه تولى حكم الأمهرا — ذات الأغلبية المسيحية — الرأس عالي آلولا للمدة (١٨٣١- ١٨٥٣م)[٨]. في حين كانت شوا تحت سيطرة الملك سهلاسلاسي *Sahela selase*[٩] للمدة (١٨١٣— ١٨٤٧م) الذي أعلن نفسه ملكًا، ورحب بالأجانب وتعاون مع بعثاتهم، وحاز على اعتراف بريطاني، وعقد معاهدتي صداقة وتجارة. الأولى مع بريطانيا في السادس عشر من نوفمبر ١٨٤١م[١٠]. والثانية مع فرنسا في عام ١٨٤٣م[١١]، كان الهدف منهما تحويل أنظار أصحاب الحرف الأجانب إلى شوا؛ لاهتمامه بالصناعات اليدوية[١٢].

(٥) الرأس: كلمة مأخوذة من اللغة الجعزية، وتعني أحد الشخصيات الهامة في إثيوبيا، ومنح لقب لبعض المتنفذين في البلاط الإمبراطوري وزعماء القبائل والمدن، وتحول هذا اللقب إلى منصب فيما بعد. فليجة، أحمد نجم الدين: أفريقيا "دراسة عامة وإقليمية لجنوب الصحراء"، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، ط١، ١٩٨٨م، ص١٢٥.

(٦) ولد عام ١٨٢٤، وتوفي عام ١٨٧٣. عبدالسلام، أيمن أحمد عبدالفتاح: العلاقات البريطانية الإثيوبية في الفترة من ١٨٦٩م إلى ١٩٣٦م، أطروحة دكتوراه(غير منشورة)، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، ٢٠١٦م، ص٩.

(٧) رياض: مرجع سابق، ص١٠٩.

(٨) المرجع نفسه، ص١١٠.

(٩) سهلاسلاسي: هو ابن عم الإمبراطور منليك من أسرة هيلاسلاسي العريقة التي تدعي الانتساب إلى الملك منليك الأول، حكم شوا للمدة(١٨١٣-١٨٤٧) حيث أعلن نفسه ملكًا وحاز على اعتراف بريطاني به، ووسّع حدود شوا، وأخذ الجزية من إمارات الجالا والغوارج، وألزم بعض قبائل الجالا القاطنة بالقرب من شوا بممارسة الزراعة والعيش في نظام سياسي واقتصادي موحد، وسمح للطبقات الحاكمة بالإقامة في مناطقها مقابل دفع الجزية، فعاشت شوا في عهده رخاء على العكس من العديد من المناطق الإثيوبية آنذاك. يحيى، جلال: التنافس الدولي في بلاد الصومال، دار المعرفة، القاهرة، ط١، ١٩٥٩م، ص١١-٢٦.

(١٠) National Archives London: FO — 401 - 1 / No.2 Dr. Beke to Viscount Palmerstone. 6, St. Mildreips Court, November 9, 1846.

(١١) لم تذكر الوثائق والمراجع التي تمكن الباحث من الوصول إليها اليوم والشهر الذي وقعت فيه المعاهدة بين الرأس سهلاسلاسي وفرنسا.

(١٢) الطناشي، خديجة أحمد: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في إثيوبيا (عهد منليك الثاني) ١٨٨٩-١٩١٣م، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، بنغازي، ط١، ٢٠١٠م، ص٣١.

وفي واقع الأمر فقد أدى هذا الانقسام إلى تطلع إثيوبيا إلى منقذ ينتشلها من هذا التدهور، فبرز الرأس كاسا هايل جورجس[١٣] خلال عامي (١٨٥٣-١٨٥٤م) في غوندار[١٤]— التي لم تلق اهتماماً سياسياً في الصراع الدائر آنذاك — مما سهل سيطرته على الأمور فيها متخذاً لنفسه اسم ثيودور الثاني[١٥]. كما كان حكمه بداية لنهاية عصر الفوضى، وإعادة سيطرة الحكومة المركزية، وإحياء إثيوبيا القديمة بعد حوالي قرن من الصراعات الداخلية بين حكامها[١٦].

استغل ثيودور الثاني هزيمة الرأس ووبي حاكم التيجرى على يد الرأس عالي آلولا عام ١٨٥٤م؛ للقضاء على الجيش المنتصر[١٧]، وكان ذلك البداية الحقيقية لإقامة سلطته المركزية، ثم حارب قبائل الجالا[١٨] القوية، وأخضعها لحكمه[١٩]. ومن ناحية أخرى استطاع ثيودور الثاني

(١٣) الرأس كاسا هايل جورجس: ولد عام ١٨١٨م في إقليم كوارا وهي منطقة بالقرب من الحدود الإثيوبية السودانية من عائلة فقيرة، كان شاباً يطمح لإحياء أمجاد الإمبراطورية الإثيوبية، لذلك أسس مجموعة مسلحة ضمت عدداً من الشباب تطورت وأصبحت جيشاً صغيراً، وفي عام ١٨٥٥م أصبح إمبراطوراً على إثيوبيا، كان متعصباً جداً للمسيحية، أقام علاقات قوية مع الدول الأوروبية، توفي منتحراً أمام القوات البريطانية في قلعة مجدلا في الثالث عشر من إبريل ١٨٦٨م.

Budge, Wallis: A History of Ethiopia, Pall Mall Press, London, 1928, p.479-493.

(١٤) غوندار: تقع شمال بحيرة تانا على ارتفاع ٧٠٠ قدم عن مستوى سطح البحر، في قلب موطن الشعب الأمهري بالهضبة الوسطى، وهي لذلك تتمتع بمناخ معتدل على مدار العام. أسست على عهد الإمبراطور فاسيلادس عام ١٦٣٥م، وهو الذي أشرف على بنائها. تُعد من أكبر المدن الإثيوبية في الشمال الغربي للبلاد. الشرقاوي، محمود: إثيوبيا، سلسلة كتب سياسية(١١٣)، تصدر عن الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٥٩م، ص١٢.

(١٥) عبدالسلام: مرجع سابق، ص٩.

(١٦) حميدي: مرجع سابق، ص٢٤٠؛ كنباش، محمد فتيني محمد: الأوضاع الداخلية في إثيوبيا في عهد هيلاسيلاسي ١٩٢٨-١٩٧٤م، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الحديدة، ٢٠١٧م، ص٦٢.

(17) National Archives London: FO-401-1/ Enclosure in No.428 Mr. Barroni to Mr. Bruce, Massowah, le 15 April, 1855.

(١٨) الجالا: يسمي هؤلاء أنفسهم أورومو، وهي تسمية مأخوذة من اسم جدٍ مشتركٍ لهم، إلا أن التسمية الشائعة لهم الجالا والتي لا يحبذونها؛ لأنها تعني المنبوذين الذين ليس لهم أرض، وهي تسمية قديمة روج لها الأمهريون تحقيراً للأورومو، وبعد عام ١٩٧٤م — عام انتهاء النظام الامبراطوري وإعلان الحكم الجمهوري- صار اسمهم رسمياً "الأورومو" وهو الاسم الذي يعدونه أكثر تعبيراً عن هويتهم الخاصة. ويسمى موطن هذه القومية "أروميا". تعود أصولهم إلى العناصر الحامية، ويمثلون المجموعة الإثنية الكبرى في إثيوبيا. يدين معظمهم بالإسلام، وتعتنق جماعات منهم المسيحية. ينظر: المحسي، حسين: الحبشة " إثيوبيا " كيف عرفت إثيوبيا الإسلام؟، مجلة منار الإسلام، أبو ظبي، العدد(٨)، ١٧ يناير ١٩٩٤م، ص٤٠؛ كنباش: مرجع سابق، ص٢٢-٢٣؛ إسماعيلوفا، روزا: المشكلات العرقية في أفريقيا الإستوائية: هل يمكن حلها؟، ترجمة: سامي الرزاز، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ط١، ١٩٨٣م، ص٣١٩.

(١٩) حقي، إحسان: أفريقيا الحرة بلاد الأمل والرخاء، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، ط١، ١٩٧٩، ص٤٧.

استمالة المطران القبطي في إثيوبيا الإنبا باباس سلامة[٢٠]، وعاهده على طرد جميع المبشرين الكاثوليك من الأراضي الإثيوبية، فأعلن المطران تتويج ثيودور الثاني، ومنحه لقب إمبراطور إثيوبيا، في الخامس من فبراير ١٨٥٥[٢١]. واتخذ من قلعة مجدلا[٢٢] عاصمة له[٢٣].

واصل ثيودور الثاني حملاته العسكرية للقضاء على منافسيه، ولعل أبرز تلك الحملات، الحملة العسكرية التي أُرسلت إلى مملكة شوا عام ١٨٥٦م، حيث تمكنت تلك الحملة من السيطرة عليها. ولقد امتدت دولته لتشمل كل الهضبة من إريتريا[٢٤] حتى نهر عواش في الشمال الشرقي، وضمت شعوبًا ذات ثقافات مختلفة من الأمهرا والتجرى والجالا، إلا أن السيادة كانت للثقافة الأمهرية، والمذهب الأرثوذكسي، وبعد أن أصبح ثيودور الثاني الحاكم المطلق في إثيوبيا، بدأت الدول الأوروبية تتقرب إليه[٢٥]، وكانت بريطانيا من أولى الدول التي أوفدت له في يونيو ١٨٦٢م[٢٦]، بعثة قدمت له وساماً رفيعًا من الملكة فكتوريا[٢٧]، وقد بعث إليها ثيودور الثاني

(٢٠) الأنبا باباس سلامة: في عام ١٨٢٨ توفي المطران كيرلس الرابع، وظل المنصب فارغًا بعد وفاته لرغبة إثيوبيا الحصول على مطران من الكنيسة الأرمينية لكنها فشلت، لأن الضغط البريطاني نجح في تعيين (تدراوس) المتخرج من مدرسة الإرسالية البروتستانتية الانجليزية في القاهرة، فتم اختياره من قبل الإنبا بطرس السابع بطريرك الكنيسة المصرية لتقوية علاقة الكنيستين المصرية والإثيوبية بالكنيسة الأسقفية البريطانية، لذلك وقع اختياره على هذا الشاب الصغير وعهد إليه بهذا الغرض، وسماه بالأنبا سلامة تذكيراً بمؤسس الكنيسة الإثيوبية، وذلك في عام ١٨٤١م، واستمر في عمله إلى أن توفي عام ١٨٦٧م. ينظر: أنتوني سوريال عبدالسيد: الكنيسة المصرية القبطية وكنيسة إثيوبيا (١٨٨٥-١٩٢٩م)، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٣م، ص٧٥-٨.

(٢١) شاكر، أمين وآخرون: أضواء على الحبشة، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٦١م، ص١٦٠؛ السلطاني، قاسم شعيب عباس: موقف بريطانيا من النزاع الإيطالي — الإثيوبي ١٩٣٤-١٩٣٦م، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٨م، ص٤١.

(٢٢) قلعة مجدلا: هي العاصمة الإثيوبية في عهد ثيودور. تعد حصنًا طبيعيًا لا مثيل له. فهي شامخة تطل على نهر باسيلو وهي من بقايا بركان هامد. العارف، ممتاز: الأحباش بين مأرب وأكسوم "لمحات تاريخية من العلاقات العربية الحبشية ونشوء إثيوبيا الحديثة"، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٩٧٥، ص١٨٠.

(٢٣) كنباش، محمد فتيني محمد: مرجع سابق، ص٦٢.

(٢٤) إريتريا: سميت نسبة إلى الكلمة الإغريقية القديمة للبحر الأحمر (البحر الإريتري) وقد عرفت إريتريا في العصور الوسطى ومطلع العصر الحديث باسم (بحر مرر) أو (ميدون بحري) أي بلاد الشاطئ أو الإقليم المطل على البحر.
Ullendorpf , Edward: The Ethiopians An Introduction to Ciuntry and People, Oxford University Press, London, 1961, P.92-98.

(٢٥) أكبان، م . ب: تاريخ أفريقيا العام "أفريقيا في ظل السيطرة الاستعمارية ١٨٨٠-١٩٣٥م، مج (٧)، منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو)، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط١، ١٩٩٠م، ص٢٧٦؛ أباظة، فاروق عثمان: عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر (١٨٣٩-١٩١٨م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١، ١٩٧٦م، ص١٢٠.

(26) National Archives London: FO-401-1/ No.802, Consul Cameron to Earl Russell, Godjam, October 31, 1862.

رسالة يطلب فيها تحت ستار خدمة الصليب ضد المسلمين حماية دبلوماسية وعسكرية ضد المصريين وغاراتهم المتكررة داخل أراضيه، ويريد من الأسطول البريطاني منع العثمانيين من التدخل حتى تتاح له الفرصة باحتلال بعض أراضي وممتلكات مصر في شرق أفريقيا[٢٨]. وقد سُلمت الرسالة إلى وزارة الخارجية البريطانية في الثاني عشر من فبراير ١٨٦٣م ولم ترها الملكة. وتشاء الصدف في ذلك الوقت أن يقع ثيودور الثاني في محنة، إذ ثارت بعض القبائل عليه، كما أن المصريين كانوا يهددون الجزء الشمالي من إثيوبيا، واشتبه ثيودور الثاني أن بريطانيا تتآمر مع الدولة العثمانية ومصر ضد إثيوبيا[٢٩]؛ ولذلك قام بأسر مجموعة من الأوروبيين ومنهم السير كاميرون قنصل بريطانيا في غوندار وعدد آخر من الرعايا البريطانيين، وقد عُدَّ هذا العمل تحدياً لملكة بريطانيا وللمجتمع العالمي الذي طالبه بإطلاق سراح الأسرى، إلا أنه رفض رفضاً قاطعاً، وإزاء المعاملة السيئة لهؤلاء الأسرى، وفشل كل الجهود لإطلاق سراحهم بشكل سلمي، قررت بريطانيا في السابع عشر من أغسطس ١٨٦٧م إرسال حملة تأديبية إلى إثيوبيا مؤلفة من (١٢،٠٠٠ ألف) بقيادة الفيلد مارشل نابير[٣٠] الذي جهز كل مستلزمات الحيطة التي تحقق الانتصار، لأن مكان المعركة صعب جداً ومحصن طبيعياً، مما يتطلب خوض معركة صعبة جهز لها قوة كبيرة، فكانت معركة ضد الطبيعة أكثر مما هي ضد عدو مرتقب، وفي ليلة الهجوم قام ثيودور الثاني بقتل (١٧٠) أسيراً من الأوروبيين ورماهم باتجاه القوات البريطانية، وعلى إثر ذلك اقتحم البريطانيون قلعة مجدلا، وبعد قتال عنيف سقطت القلعة بأيديهم، وذلك في بداية ديسمبر ١٨٦٧م[٣١]، أما الإمبراطور فقد انتحر بمسدسه في الثالث عشر من إبريل ١٨٦٨م، وذلك حتى لا يقع أسيراً في قبضة القوات البريطانية[٣٢]. الأمر الذي شكَّل بداية لمرحلة جديدة من مراحل الصراع على السلطة في إثيوبيا.

---

(٢٧) فكتوريا: ملكة بريطانيا. ولدت في الرابع والعشرين من مارس ١٨١٩م، هي الابنة الوحيدة لدوق كنت، الابن الرابع للملك جورج الرابع، سميت عند تعميدها الكسندريا فكتوريا، والدتها ماري لويس، وخلفت فكتوريا عمها وليم الرابع، تولت العرش يوم الثاني من يونيو ١٨٣٧م، توفيت في الثاني والعشرين من ديسمبر ١٩٠١م.
Evans, R.J.: The Victorian Age 1815-1914, London, 1958.

(28) National Archives London: FO-401-2/ Enclosure in No.151 Extract from the "Pall Mall Gazette" of AprilI, 1965; National Archives London: FO-401-2/ Enclosure in No.120 Memorandum by Brigadier Coghlan on the Abyssinian difficulty, and haw best to get out of it, February 18, 1865.

(٢٩) عبده، علي إبراهيم: المنافسة الدولية في أعالي النيل ١٨٨٠— ١٩٠٦م، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط١، ١٩٥٨م، ص١٠٣-١٠٤.

(30) National Archives London: FO-401-2 / Enclosure 2 in No.1071, Mr. Melvill to Dr. Krapf, India Office, September 17, 1867.

(٣١) مسعد، بولس: الحبشة أو إثيوبيا في منقلب من تاريخها، المطبعة العصرية، القاهرة، ط١، ١٩٣٥م، ص٤٣.

(٣٢) حراز، السيد محمد رجب: التوسع الإيطالي في شرق افريقيا وتأسيس مستعمرتي إريتريا والصومال، مطبعة جامعة القاهرة، القاهرة، ط١، ١٩٦٠م، ص٩٧؛ السلطاني: مرجع سابق، ص٤٢.

المبحث الثاني:

الصراع على السلطة في عهدي يوحنا الرابع ومنليك الثاني (١٨٧٢-١٩١٣م):

شهدت إثيوبيا بعد هزيمة ثيودور الثاني أمام القوات البريطانية صراعاً للسيطرة على السلطة بين الرؤوس الإثيوبيين، فقد سيطر واغشم غوبازي على السلطة في أمهرا عام ١٨٧٠م، واستطاع الرأس كاسا حاكم تيجرى الانتصار على غوبازي بفضل الأسلحة البريطانية التي حصل عليها نظير مساعدته لحملة نابير، وتوج إمبراطوراً في الحادي والعشرين من يناير ١٨٧٢م، في مدينة أكسوم[٣٣] باسم يوحنا الرابع(٣٤)، واتخذ من مدينة عدوة[٣٥] عاصمة له[٣٦].

أما منليك الثاني[٣٧] حاكم شوا والذي كان يعد أبرز منافسي الإمبراطور يوحنا الرابع فقد اتخذ لنفسه لقب ملك عام ١٨٦٨م، إذ كان يرى أحقيته الشرعية بعرش إثيوبيا، مستغلًا الأوضاع

(٣٣) أكسوم: تعد مدينة حضرية في إثيوبيا، وهي مقدسة لدى الإثيوبيين إلى الآن، وفيها أطلال وخرائب كثيرة من القصور الفخمة والهياكل العظيمة، وكانت تسمى في الماضي مملكة أكسوم، وفيها العديد من المسلات الأثرية. الشرقاوي: مرجع سابق، ص١٢؛ ولفنسون، إسرائيل: تاريخ اللغات السامية، دار القلم، بيروت، ط١، ١٩٨٠م، ص٢٥٧ — ٢٥٨.

(٣٤) يوحنا الرابع: ملك ملوك إثيوبيا، يطلق عليه الانجليز اسم (جون) John استطاع الوصول إلى الحكم عام ١٨٧٢م بعد صراع مع الحكام الإثيوبيين بدعم سياسي بريطاني، انغمس طوال حكمه في صراعات عسكرية على حدوده بلاده، في البداية مع الخديوي اسماعيل الذي كان يسعى لإخضاع كل حوض النيل، لاسيما بعد أن استنجد به مسلمو إثيوبيا الذين أجبرهم يوحنا الرابع على التنصر ومصادرة أملاكهم. انتهى صراعه مع الخديوي عندما احتلت بريطانيا مصر عام ١٨٨٢م، وبعدها دخل في صراعٍ مع المهديين الذين قتلوه في موقعة القلابات عام ١٨٨٩م.

Sellassie , Zewde Gabre: Yohannes IV of Ethiopia A political Biography, Clarendon, Oxford, 1975.

(٣٥) عدوة: عاصمة إقليم التيجري وأشهر مدن الإقليم، اشتهرت بمعركتها الحربية الشهيرة (معركة عدوة) التي انتصر فيها الإثيوبيون على الإيطاليين عام ١٨٩٦م. تادرس، رمزي: حاضر الحبشة ومستقبلها، ج١، مطبعة مصر الفجالة، القاهرة، ط١، ١٩٠٥م، ص٢٧.

(٣٦) السلطاني: مرجع سابق، ص٤٢.

(٣٧) منليك الثاني: أحد أعظم أباطرة إثيوبيا. ولد عام ١٨٤٤م نجح في توسيع رقعة بلاده وتحديثها وجعلها مستقلة في وقت كانت فيه القوى الأوربية تتصارع لتأسيس مستعمرات لها هناك، أصبح إمبراطوراً لإثيوبيا عام ١٨٨٩م بعد وفاة الإمبراطور يوحنا، هزم الإيطاليين في معركة عدوة عام ١٨٩٦م، وعمل على تطوير التجارة وبناء المؤسسات التعليمية والخدمية الحديثة، أصيب بالفالج عام ١٩٠٦م الذي أقعده عن ممارسة الحكم حتى وفاته عام ١٩١٣م.

Prorouty, Chris: Empress Taytu and Minilke 11: Ethiopia 1883-1910, The Red sea Press, Trenton 1986.

الداخلية المضطربة، والظروف الدولية التي تزامنت مع تولية الأخير، وخاصة الثورة المهدية[٣٨]، والتوغل الإيطالي في الشمال. وكان من الطبيعي أن تدور الحرب بينه وبين منليك الثاني، إلا أنه لم يستطع أن يتغلب عليه، مما أدى إلى تدخل رجال الدين والدول الأوروبية ذوات العلاقة (بريطانيا — فرنسا — إيطاليا)، لإقناع الطرفين بضرورة الصلح، والاتفاق على حل وسط يرضيهما، ونُصح منليك بالكف عن (إزعاج ومشاغبة يوحنا الرابع الذي يدافع عن المسيحية في حدود السودان)[٣٩]. وتنفيذًا للاتفاق المبرم بينهما عام ١٨٨٢م، أصبح منليك الثاني حاكمًا شوا، وحددت المناطق الخاصة لكل منهما، فأصبحت هرر[٤٠] وكافا ومناطق الجالا تحت حكم منليك الثاني، بينما

(٣٨) الثورة المهدية: هي دعوة إصلاحية سياسية وطنية قامت على مبدأ التحرر والانعتاق السياسي والاقتصادي لبناء مجتمع سوداني عادل، وذلك على يد السيد محمد أحمد بن عبدالله المهدي، المولود في الثاني عشر من أغسطس ١٨٤٤م في جزيرة لبب من أعمال دنقلة في نهر النيل، والذي تمكن من القيام بثورة ضد الحكم المصري والبريطاني للسودان عام ١٨٨١م، واستطاع أن يؤسس دولة عرفت في التاريخ بالدولة المهدية في السودان، عاشت ثلاثة عشرة عامًا (١٨٨٥-١٨٩٨م)، وكانت نهايتها على يد القوات البريطانية في الرابع والعشرين من فبراير ١٨٩٨م. المحافظة، علي: الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة (١٧٩٨-١٩١٤م) "الاتجاهات الدينية والسياسية والاجتماعية والعلمية"، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ط٤، ١٩٨٧م، ص٦٥-٦٨؛ الجميل، كوكب سيار علي: تكوين العرب الحديث (١٥١٦-١٩١٦م)، مطبعة جامعة الموصل، الموصل، ط١، ١٩٩١م، ص٣٢١؛ يحيى، جلال: الثورة المهدية، دار النهضة العربية، القاهرة، ط١، ١٩٥٩م، ص٢١؛ إبراهيم، نورالدين محمد: علاقة المهدية بإثيوبيا وأثر العوامل الدولية عليها، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٧م، ص٥٥-٦٣.

(٣٩) ماح، أحمد برخت: وثائق عن الصومال والحبشة وإريتريا، الطوبجي للطباعة، القاهرة، ط١، ١٩٨٢م، ص٥٣٢؛ الطناشي: مرجع سابق، ص٣٩.

(٤٠) هرر: تقع في الجنوب الشرقي من أديس أبابا، على ارتفاع ٢١٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر. ولذلك فمناخها معتدل على مدار السنة، وتُعد ثاني أهم المدن الإثيوبية بعد أديس أبابا، مساحتها ١٩،٦٧٩ كيلو متر مربع، تشتهر بمزارع البن حيث القهوة الهررية، وهي من أشهر أنواع البن في العالم. شيدها التجار العرب في القرن السابع الميلادي، ولمع نجمها بعد ذلك كمركز إشعاع ديني وكحاضرة لعدد من الممالك والإمارات الإسلامية المتعاقبة. وفي عام ١٨٩٥ أغارت عليها جيوش الإمبراطور منليك الثاني فاحتلتها وأخضعتها للإمبراطورية الإثيوبية. أبو بكر، محمد عثمان: المثلث العفري في القرن الأفريقي عبر العصور التاريخية، مطبعة سجل العرب، القاهرة، ط١، ١٩٩٦م، ص٧٣-٧٥؛ غلاب، محمد السيد وآخرون: الموسوعة الثقافية، مطابع دار الشعب، القاهرة، ط١، ١٩٧٢، ص١٠٢٤؛ الشمري، هزاع بن عيد: المعجم الجغرافي لدول العالم، مطبعة التقدم، القاهرة، ط١، ١٩٨٠م، ص١٨؛ العارف: مرجع سابق، ص ٣٩٨ — ٣٩٩.

المناطق الشمالية من إثيوبيا ليوحنا الرابع الذي اعترف بالأمر الواقع، وعُزز الأمر بمصاهرة سياسية بزواج نجله آريا سيلاسي من زواديتو[٤١] ابنة منليك الثاني[٤٢].

ولقد أدى هذا التنافس على السلطة بين يوحنا الرابع ومنليك الثاني إلى آثار سيئة على البلاد فقد أبدت إيطاليا رغبتها في السيطرة على الأقاليم الإثيوبية ومد نفوذها عليها، مستغلة العلاقات المتوترة بين منليك الثاني ملك شوا، وإمبراطور إثيوبيا يوحنا الرابع، وقامت بتزويد منليك الثاني ملك شوا بالأسلحة والذخائر مقابل مساعدته لها باحتلال مصوع[٤٣]، وبالفعل لم يأت الخامس من فبراير ١٨٨٥م إلا وقد احتلتها إيطاليا، وهو الأمر الذي أدى إلى اعتراض الإمبراطور يوحنا الرابع عليه، لأن مصوع تعد المنفذ الوحيد لتجارة إثيوبيا الشمالية، في حين كان لمنليك الثاني موقفاً مغايراً، فقد وجد في احتلال مصوع فرصة لتحقيق أحلامه في الوصول إلى العرش الإمبراطوري، لأن سقوط الميناء يؤثر سلباً في تجارة الإمارة الشمالية فقط، في حين تبقى إمارة شوا بمنأى عن أي خطر، بل يسهم في انفتاح الأخيرة على العالم الخارجي[٤٤].

وبعد وفاة الإمبراطور يوحنا الرابع في موقعة القلابات[٤٥] في العاشر من مارس ١٨٨٩م[٤٦]، سعى منليك الثاني بالاعتماد على مساعدة حلفائه الإيطاليين في التخلص من منافسيه على العرش،

(٤١) زواديتو: ولدت في التاسع والعشرين من إبريل ١٨٧٦م، أصبحت إمبراطورة لإثيوبيا في السابع والعشرين من سبتمبر ١٩١٦م، وهي ابنة منليك الثاني، تميز عهدها بإصلاحات ولي العهد الرأس تافاري التي عارضتها بشدة، توفيت في الثاني من إبريل ١٩٣٠م، بعد مقتل زوجها الرأس جوكسا في الثلاثين من مارس ١٩٣٠م.
A. American Consulate, Chemits, Germany, December 18, 1916, Document No. 97.

(٤٢) الطناشي: مرجع سابق، ص٣٩.

(٤٣) مصوع: هي إحدى مدن إريتريا وتطل على ساحل البحر الأحمر، خضعت المدينة لاستعمار عدة بلدان منها مصر والدولة العثمانية وإيطاليا وبريطانيا وأخيراً إثيوبيا حتى عام ١٩٩٣م، حين نالت إريتريا استقلالها. كانت عاصمة لمستعمرة إريتريا الإيطالية حتى تم تحويل العاصمة إلى مدينة أسمرا في عام ١٩٠٠م، وتتميز بمزيج سكانها الذين يعود معظمهم إلى أصول عربية. كامل، مراد: الحبشة بين القديم والحديث، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٥م، ص٣٤؛ حراز: مرجع سابق، ص١٣٨.

(٤٤) عبده: مرجع سابق، ص١١٢؛ السلطاني: مرجع سابق، ص٤٤؛ التميمي، هدى محمد جواد: الموقف الفرنسي من النزاع الإيطالي — الإثيوبي (١٩٣٤-١٩٣٦م)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١١م، ص١٩.

(٤٥) معركة القلابات: معركة وقعت في التاسع والعاشر من مارس ١٨٨٩م، بمدينة القلابات في السودان بين إثيوبيا بقيادة يوحنا الرابع والمهديين بقيادة الأمير الزاكي، انتصر فيها المهديون على الرغم من خسارتهم، إلا أنهم قتلوا يوحنا الرابع وأخذوا جثته إلى أم درمان. حامد، محمد بشير: الشرعية السياسية وممارساتها، دراسة في التجربة السودانية المعاصرة، مجلة المستقبل العربي، القاهرة، العدد (٩٣)، ديسمبر ١٩٨٦م، ص٤١.

فعندما ارتقى العرش الإثيوبي دخل في صراع على السلطة مع الرأس منغاشيا[٤٧] بن يوحنا الرابع، مستنداً إلى اعتراف الإثيوبيين به، ومساعدة الإيطاليين له مقابل منحهم حرية التصرف في أسمرا[٤٨] وكرن[٤٩]، والسماح لهم بالتوسع في الساحل الغربي للبحر الأحمر على حساب أراضي التيجرى الواقعة خارج نفوذه لتخليصه من الرأس منغاشيا، ولعل ذلك يعود إلى قلق منليك الثاني على منطقة الشمال، والأزمة الاقتصادية المستمرة في الدولة، بالإضافة إلى توقف الإمدادات لجيشه؛ مما أعاقه عن القيام بحملة ضد التيجرى[٥٠].

لكن ذلك لم يثن الرأس منغاشيا عن منافسة منليك الثاني، فقد وضع أمام عينيه تحقيق هدفين، هما، محاربة الإيطاليين المتربصين به، والوقوف بوجه أطماع منليك الثاني التوسعية، الذي ما لبث أن غيَّر سياسته تجاه تيجرى، وعقد اجتماعاً مع الرأس منغاشيا اتفق معه على تقسيمها ليكون الجزء الجنوبي لمنغاشيا، والقسمان الشمالي والشرقي لمنليك الثاني[٥١]. ولعل

(46) National Archives London: FO-403-124 / No.61, King Menelek of Abyssinia to Her Majesty the Queen, May25, 1889.

(٤٧) الرأس منغاشيا: هو الابن غير الشرعي للإمبراطور يوحنا الرابع، والذي اعترف بأبوته قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة عام ١٨٨٩، قاد ثورة متقطعة ضد منليك الثاني استمرت حتى عام ١٨٩٨، وقد جعله الإمبراطور منليك الثاني حاكماً على التيجرى ولكنه رفض الاعتراف الدائم به وأرسل قوة بقيادة الرأس ماكونين للقبض عليه ولكنه هرب إلى السودان، وتوفي في نوفمبر ١٩٠٦م في سجنه — بمدينة أنكوبر — الذي سجن فيه عقب عودته إلى إثيوبيا عام ١٨٩٩م. الطناشي: مرجع سابق، ص٦٧؛ العظم، صادق باشا المؤيد: رحلة الحبشة، ترجمة: رفيق بك العظم وحقي بك العظم، مطبعة الجريدة، القاهرة، ط١، ١٩٠٨م، ص٢٣٧.

(٤٨) أسمرا: تقول الرواية المحلية في تسمية أسمرا أن القرى الأربع في تلك الهضبة التي كانت تعيش في حالة نزاع وقتال إلى أن وفقت أربع نسوة صالحات في إحلال السلام والوئام محل الحروب والخصام، فسمي عملهن بالعمل (المثمر) وباللغة التيجرينية (أسمرت) أي وحدت وصالحت. وقد جاء ذكر اسم أسمرا في مخطوطات تجار البندقية في القرن الرابع عشر الميلادي مما يدل على أنها مدينة قديمة. تمتاز بموقع جغرافي ممتاز وجو ربيعي دائم، وتكثر بها المساجد والكنائس فهي ملتقى الإسلام والمسيحية. سبي، عثمان صالح: جغرافية إريتريا، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م، ص١٨٣-١٨٤.

(٤٩) كرن: هي إحدى المدن الإريترية في الوقت الحالي، وهي عاصمة محافظة سنحيت، تقع على ارتفاع ٣٥٠٠ قدم فوق سطح البحر، وتبعد نجو ٩٠ كم شمالي غربي أسمرا، في قلب المنطقة التي عرفت تاريخياً بالبوغوص. وتشتهر بأنها مدينة البساتين، وكذلك بزراعة الحمضيات والفول والسمسم، واعتدال جوها ونظافة شوارعها وأزقتها، وتعد من المدن الغنية. اشتهرت في الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥م) بالمعارك العنيفة التي دارت بين الإيطاليين وقوات الحلفاء في جبالها المنيعة. تركي، حامد صالح: إريتريا والتحديات المصيرية، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ط١، ١٩٧٩م، ص٢٣؛ سبي: مرجع سابق، ص١٨٨.

(٥٠) الطناشي: مرجع سابق، ص٣٩.

(51) Zewde, Bahru: A History of Modern Ethiopia 1855-1991, Addis Ababa University Press, Addis Ababa, 2002, p,56-57.

الهدف الواضح في تغيير هذه السياسة هو تحجيم نفوذ الرأس منغاشيا، ووضع منطقة عازلة بين الطرفين، ومحاولة إيقاف امتداد الحدود الإيطالية من ناحية نهر الماريب[٥٢] التي شكلت تهديداً لتطلعات منليك الثاني التوسعية[٥٣].

كان منليك الثاني قد وقع معاهدة مع إيطاليا في الثاني من مايو ١٨٨٩م عُرفت بمعاهدة أوتشيالي[٥٤] التي اعترف بموجبها منليك الثاني بالسيادة الإيطالية على الجزء الأكبر من هضبة إريتريا بما فيها مدينة أسمرا، على حين اعترفت به إيطاليا إمبراطوراً على إثيوبيا، ووعدته بأن تيسر له استيراد الأسلحة والذخائر عبر الأراضي التي تقع تحت سيطرتها، إلا أن أكثر أقسام المعاهدة أهمية كانت المادة السابعة عشرة[٥٥]، والتي سرعان ما أصبحت مثاراً للمنازعات. وقد نشأ النزاع نتيجة لوجود نصين للمعاهدة، نص باللغة الأمهرية وآخر باللغة الإيطالية، وكان ثمة اختلاف كبير في المعنى بين النصين، فبينما كان النص الأمهري يجيز لمنليك الثاني الاستعانة بخدمات السلطات الإيطالية فيما يود أن يجريه من اتصالات بالدول الأخرى، كان النص الإيطالي يلزمه بذلك[٥٦].

أدى هذا الاختلاف إلى تأزم العلاقة مع إيطاليا، الأمر الذي استثمره الرأس منغاشيا، وأعرب عن نيته في عقد تحالف مع إيطاليا، واتخذت الإجراءات للقائه بحاكم مصوع الإيطالي أنطونيو كاندولفي في السادس والعشرين من ديسمبر ١٨٩١م على الضفة اليمني لنهر الماريب، وأسفر عن

---

(٥٢) نهر ماريب: يطلق على هذا النهر اسم ماريب داخل الحدود الإريترية، وجاء تسميته من وادي مأرب المشهور سده في اليمن، وجاء الاسم مع المهاجرين اليمنيين بعد انهيار سد مأرب. سبي: مرجع سابق، ص٢٧؛ العارف: مرجع سابق، ص٣٤.

(53) Zewde: op.cit, p.57.

(٥٤) معاهدة أوتشيالي: وقعت بين منليك الثاني وإيطاليا في الثاني من مايو ١٨٨٩م، وتضمنت عشرين مادة، كان أهمها: اعتراف إيطاليا بمنليك الثاني إمبراطوراً لإثيوبيا، وتكوين لجنة مشتركة من كلا الجانبين لترسيم الحدود بين المستعمرات الإيطالية والمناطق التي تبقى ضمن سيطرة منليك الثاني، فضلاً عن حلها للكثير من المسائل العالقة بين الجانبين كالتجارة وطرق النقل والرسوم الجمركية وتحريم تجارة الرقيق، ومصالح رعايا البلدين كحرية العبادة والسفر والممتلكات الشخصية. الجمل، شوقي عطا الله، وإبراهيم، عبدالله عبدالرزاق: الوثائق التاريخية "دراسة تحليلية"، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م، الوثيقة (٢٠)، ص٢٢٧؛
National Archives London: CO 535, Telegram from secretary of state for India to Government of India, Department of external Affairs, Dated 3rd April, 1937.

(٥٥) اختلف التفسير الإيطالي للمادة السابعة عشرة عن التفسير الإثيوبي، حيث جاء في تفسير الإيطاليين للمادة على "أن يستعين الإمبراطور الإثيوبي بالحكومة الإيطالية في علاقاته مع الدول الأخرى"، بينما كان النص الإثيوبي قد نص على "أنه يجوز للإمبراطور الاستعانة بالإيطاليين عند التعامل مع القوى الأخرى"، وبالطبع فإن النص حسب الفهم الإيطالي يعني أن تصبح إثيوبيا محمية إيطالية، وهو ما رفضه منليك الثاني بشدة. عبده: مرجع سابق، ص١١٤؛ الجمل، شوقي عطا الله، وإبراهيم، عبدالله عبدالرزاق: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، المطبعة الذهبية، القاهرة، د.ت، ص٣٨.

(٥٦) عبده: مرجع سابق، ص١١٤.

اتفاق الماريب الذي أقسم فيه الطرفان على الإنجيل أن يكونوا أصدقاء[٥٧]. إلا أن الأمر لم يدم طويلًا فحاول الإيطاليون عام ١٨٩٢م إعادة علاقتهم مع منليك الثاني — بعد فشل محاولتهم في تشديد الخناق عليه بدعم منافسه — فكان رده إلغاء معاهدة أوتشيالي في الثاني عشر من فبراير ١٨٩٣م من طرف واحد، وفي السابع والعشرين من الشهر نفسه أخطر الدول الأوروبية بفسخ المعاهدة، وألمح في معرض الإشارة إلى دعاوي إيطاليا إلى عبارة من الكتاب المقدس فقال: (إن إثيوبيا لا تحتاج لأحد بل تمد يد الضارعة إلى الله)[٥٨]. إلا أن الخلافات بين الحكومة الإيطالية والرأس منغاشيا سرعان ما ظهرت على السطح خاصة بعد تقدم القوات الإيطالية إلى المناطق الواقعة على نهر الماريب مخيبة آماله في مساعدتها، فزاد حقده عليها بعد شعوره باستخدامه كورقة للضغط على منليك الثاني والحد من توسعه[٥٩]، وبذلك خسرت إيطاليا طرفي التنافس على السلطة سويًا.

وفي عام ١٨٩٦م تجمَّع أطراف الصراع على السلطة في إثيوبيا وتوحدوا لأول مرة لمواجهة القوات الإيطالية التي تقدمت نحو الأراضي الإثيوبية، وتمكن الجيش الإثيوبي من هزيمة الجيش الإيطالي في معركة عدوة في الأول من مارس ١٨٩٦م[٦٠]، وشكلت هذه الهزيمة نكسة كبيرة للإيطاليين؛ لأنها كانت أول هزيمة تُمنى بها دولة أوروبية أمام جيش أفريقي شبه نظامي وغير مكتمل العدة والتدريب[٦١].

وعلى الرغم من هذا الانتصار الذي حققه الإثيوبيون، إلا أن الرأس منغاشا عاد للتمرد مرة أخرى في عام ١٨٩٨م، بسبب رفض منليك الثاني الدائم بالاعتراف به ملكًا على التيجرى، فأرسل

(٥٧) العظم: مرجع سابق، ص١٥٥؛ الطناشي: مرجع سابق، ص٦٦.

(٥٨) أكبان: مرجع سابق، ص٢٧٦.

(٥٩) الطناشي: مرجع سابق، ص٦٦.

(60) National Archives London: FO-403-239 / No.91, Sir Clare Ford to the Marquis of Salisbury, Rome, May 2 , 1896.

(٦١) الجبوري، عمار وجيه محمود نجم: أوضاع إثيوبيا في ظل الاحتلال الإيطالي ١٩٣٥-١٩٤١، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية والعلوم الإنسانية، جامعة تكريت، ٢٠١٧، ص٣٠-٣٣؛ عبدالرحمن، عمر محرم أحمد: معركة عدوة وآثارها على الصراع الاستعماري في شرق أفريقيا (١٨٩٦-١٩٣٥)، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ١٩٩٠م.

منليك الثاني قوة بقيادة الرأس ماكونين[٦٢] للقبض عليه؛ إلا أنه تمكن من الفرار إلى السودان، وبعد عودته إلى إثيوبيا في عام ١٨٩٩م تم القبض عليه والزج به في السجن حتى وفاته في نوفمبر ١٩٠٦م[٦٣]، وفي نفس العام تعرض الإمبراطور منليك الثاني إلى مرض الفالج[٦٤] الذي أقعده وشلَّ حركته، مما أدى إلى تأجيج الصراع على السلطة في إثيوبيا[٦٥].

(٦٢) الرأس ماكونين: ولد عام ١٨٥٢. كان أحد القيادات المهمة في إثيوبيا، سياسي ماهر وقائد عسكري شجاع، كان قائداً لمعركة أمباآلاجي عام ١٨٩٥ التي انتصر فيها الإثيوبيون على الإيطاليين، وأحد القادة في معركة عدوة عام ١٨٩٦م، وأدى بعد ذلك أدواراً مهمة في عهد منليك الثاني في فرض الحكم الإمبراطوري خاصة على شرق إثيوبيا، وعُين حاكماً لهرر عام ١٨٩١م. توفي عام ١٩٠٦م. توفيق، محمد محمد: إمبراطور يستعيد عرشه: ملك الملوك هيلاسلاسي الذي قاتل في سبيل التاج أربع مرات، مجلة الهلال، دار الهلال، القاهرة، ج (٣)، السنة (٤٩)، أول إبريل ١٩٤١م، ص٤٧٠؛

Marcus, Harold G.: Haile Sellassisi, The Formative Years 1892-1936, Red Sea press Third printing, New Jersey, 1998, p.7.

(٦٣) الطناشي: مرجع سابق، ص٦٧.

(٦٤) الفالج: هو فقدان الحركة أو الحس. وكثيراً ما تستخدم كلمة فالج للإشارة إلى أنواع معينة من الشلل. وقد يكون جزئيًا أو كليًا، مؤقتًا أو دائمًا. البازعي، سعد بن عبدالرحمن وآخرون: الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للطباعة والنشر، الرياض، ط٢، ١٩٩٩م، ج(١٧) ص٢٠٢؛ ج(١٤)، ص٢٣٧.

(٦٥) شاكر وآخرون: مرجع سابق، ص١٣٧.

المبحث الثالث:

الصراع على السلطة بعد وفاة منليك الثاني (١٩١٣-١٩١٦م):

شهد الوضع الداخلي الإثيوبي صراعاً على السلطة في أثناء مرض منليك الثاني عام ١٩٠٦م، إذ أخذ الرؤوس يدبرون الدسائس كلًا لمصالحه الشخصية، وبذلت الإمبراطورة تايتو(٦٦) زوجة منليك الثاني قصارى جهدها لجمع السلطة في يدها، وكانت تريد حصر العرش الإثيوبي في أسرتها، وعملت على استبعاد ليدج ياسو(٦٧) حفيد منليك الثاني من ابنته. إلَّا أن الإمبراطور منليك الثاني أصدر قراراً في منتصف عام ١٩٠٨م، بتعيين ليدج ياسو ولياً للعهد على أن يخلفه على العرش(٦٨).

خلف ليدج ياسو جده في حكم البلاد عام ١٩١٣م، ولم يكن لهذا التغيير أهمية لإثيوبيا من حيث الاستقرار على عكس ما كانت عليه في عهد الإمبراطور منليك الثاني ذو العقلية الفذة والقوية، ونتيجة لما عانته البلاد في عهد الإمبراطور الجديد من مشاكل، إذ تدفقت الأسلحة نتيجة للصراع بين الزعامات في إثيوبيا(٦٩)، مما اضطر ليدج ياسو إلى البحث عن مساعدات حربية من القبائل في الجنوب الغربي الإثيوبي، وكذلك من القبائل الشرقية في هرر(٧٠).

---

(٦٦) تايتو: ولدت عام ١٨٥١م، وتنتسب إلى أسرة عريقة من إقليم تيجرى، تزوجها منليك الثاني عام ١٨٨٧م، واحتفل بتتويجها إمبراطورة على إثيوبيا عام ١٨٨٩، بعد الاحتفال بتتويجه بيومين، امتازت بذكائها وقوتها، أدت دوراً كبيراً في سياسة الدولة آنذاك.

Prorouty: op.cit, p,76.

(٦٧) ياسو: اسمه الليدج ياسو، ومعناه بالأمهرية قلب يسوع، ولد عام ١٨٩٦م في مدينة طنطا بمصر على عادة أميرات الأسرة الحاكمة في إثيوبيا من الذهاب لمراكز الكنيسة القبطية والتبرك بوضع مواليدهم فيها، وكانت طنطا إحدى هذه المراكز، وقد قضى بطنطا عدة سنوات، حيث نشأ وترعرع وتعلم اللغة الفرنسية واللغة العربية. حكم لأربعة أعوام (١٩١٣-١٩١٦م) انتهى حكمه بالخلع ثم السجن إلى أن توفي عام ١٩٣٥م. غيث، فتحي: الإسلام والحبشة عبر التاريخ، شركة الطباعة الفنية المتحدة، القاهرة، ط١، ١٩٦٥م، ص٢٥٤؛ أكبان: مرجع سابق، ص٧٢١؛ العارف: مرجع سابق، ص٢٢٦-٢٢٧.

(68) Ullendorpf: op.cit, P.87; National Archives London: FO-401-12 / Enclosure in No.10, General Report on Abyssinia for the years 1907 and 1998, Addis Ababa, December 31, 1908.

(٦٩) بوخهسلتر، جون: أرض الوجوه السمراء، ترجمة: رمزي يسري، مطبعة الإمام، القاهرة، ط١، ١٩٦٣م، ص٦٥؛ الجبوري: مرجع سابق، ص٣٥.

(٧٠) كنباش: مرجع سابق، ص٧٤.

وفي حقيقة الأمر فإن سياسة ياسو لم تنل الرضا من جانب القوى السياسية في الداخل، لذلك بدأت تعد العدة وترسم الخطط لخلعه، وكان في مقدمة هذه القوى الرأس تافاري[٧١] الذي عقد اجتماعات لبحث الأوضاع المتأزمة بين الإمبراطور ياسو والقوى السياسية في العاصمة أديس أبابا[٧٢] مع قناصل بريطانيا وفرنسا وإيطاليا في أواخر أغسطس ١٩١٦م، ولقد أسفرت تلك الاجتماعات عن قرار باستدعاء الإمبراطور رسمياً إلى أديس أبابا، وفي حالة رفضه تتوجه قوات المعارضة الإثيوبية إلى هرر للقبض عليه، وهنا أدرك ياسو أن أبواب الصراع على السلطة مع أعداءه فتحت على مصراعيها، ولكنه لم يتجه إلى العاصمة للقبض على هؤلاء، مما أعطى لأعدائه الوقت الكافي لإنجاح مخططهم[٧٣].

إلَّا أن ليدج ياسو لم يُعر ذلك القرار أي اهتمام حيث استمر في ممارسة نشاطه في الأقاليم، ففي بداية سبتمبر ١٩١٦م عقد اجتماعاً مع شيوخ الأوجادين[٧٤]، حيث أكد خلال ذلك الاجتماع:

(٧١) الرأس تافاري: ابن الرأس ماكونين (قائد الجيش الإثيوبي). ولد عام ١٨٩٢م في هرر وترعرع في قصر والده وتعلم في إحدى المدارس الفرنسية في أديس أبابا، عين حاكماً لولاية سيدامو عام ١٩٠٨م، ثم هرر عام ١٩١٠م، بعدها أصبح ولياً للعهد بعد الإمبراطورة زواديتو. توج ملكًا عام ١٩٢٨م، ثم أصبح عام ١٩٣٠م إمبراطوراً لإثيوبيا. شهد الاحتلال الإيطالي لإثيوبيا وهرب منها عام ١٩٣٦م إلا أنه تمكن وبمساعدة بريطانيا من تحريرها عام ١٩٤١م. استمر بعدها في الحكم لفترة طويلة إلى أن اقصي عام ١٩٧٤م إثر ثورة شيوعية قادها الماركسي منجستو هيلا مريام وتوفي بعد عام واحد في ظروف غامضة. موسى، سلامة: الإمبراطور هيلاسلاسي، المجلة الجديدة، القاهرة، مج(٥)، نوفمبر ١٩٣٥م، ص١١؛ كنباش: مرجع سابق، ص٢٧٨.

(٧٢) أديس أبابا: تعني باللغة الأمهرية "الزهرة الجديدة"، وهي عاصمة إثيوبيا ومن المدن الحديثة التي لا يتجاوز عمرها ١٣٠ عاماً. بنيت هذه المدينة في عهد منليك الثاني عام ١٨٩٢م، إذ جاء بعساكره وخيَّم في سفوح جبال أنطوطو، وابتنى داراً للحكومة أول الأمر، وثكنات لجيشه، ثم منح إقطاعيات صغيره لضباطه وجنوده فكانت هذه بمثابة النواة الأولى للعاصمة الحالية؛ التي بنيت وفقًا للاعتقاد الإثيوبي القديم الذي كان سائداً آنذاك في بناء المدن على مثل هذه المواقع الجغرافية، من أجل الأغراض الدفاعية. جرجس، حبيب: أديس أبابا عاصمة الحبشة، المجلة الجديدة، القاهرة، مج (١)، العدد (٧)، أول مايو١٩٣٠م، ص٨٦١؛ تادرس: مرجع سابق، ج١، ص ٢٤— ٢٥.

(٧٣) تمام، تمام همام: التقارب الإثيوبي — الصومالي في عهد ليج ياسو، الندوة الدولية للقرن الأفريقي ١-٧ يناير ١٩٨٥، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ١٩٨٥م، ص٥٩٩-٦٠٠.

(٧٤) أوجادين: يقع إقليم أوجادين (الصومال الغربي) في المنطقة الداخلية من القرن الأفريقي. سيطرت عليه إثيوبيا عام ١٨٨٧، وعندما احتلت إيطاليا لإثيوبيا أعادته إلى مستعمرتها في الصومال، وفي عام ١٩٤١م احتلت بريطانيا الإقليم وجعلته ضمن أراضي صوماليا (الصومال الإيطالي) إلا أنها في سبتمبر ١٩٤٨م تنازلت لإثيوبيا عن مسئولية الإشراف الإداري على أوجادين، وفي التاسع والعشرين من نوفمبر ١٩٥٤م عقدت معاهدة في لندن بين بريطانيا وإثيوبيا أكدت فيها بريطانيا على إخلاء أوجادين وتركها لإثيوبيا، التي بدأت تمارس فيها إدارتها اعتباراً من

(أنه ينشد السلام والصداقة مع المسلمين ويواصل استعداده للمقاومة ضد الأوروبيين)[٧٥]، وبذلك بذل مجهوداً جباراً في تدريب جيشه وتجهيزه بالأسلحة الحديثة، ثم قام باستعراض عسكري كبير في دير طاوا[٧٦]، كان الغرض منه إظهار مدى قوته لإحباط قوات المناوئين له، ولقد تقدم ذلك الاستعراض أحد الفرسان رافعاً العلم الإثيوبي الجديد[٧٧]، مما يعني دخول إثيوبيا الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م) إلى جانب دول الوسط[٧٨]، الأمر الذي أزعج دول الوفاق[٧٩]، وأربك من خططها العسكرية إذ لم يكن في حسبانها حتى ذلك الوقت أن يتمادى في سياسته العدائية، لأن ذلك سيؤدي إلى فتح جبهة عسكرية في شرق أفريقيا يكون لها بصورة أو بأخرى تأثير على خط سير الثورة العربية التي أشعلها الشريف الحسين بن علي[٨٠] أمير مكة عام ١٩١٦م، لذلك أسرعت دول الوفاق في الثالث عشر من سبتمبر بإرسال مذكرة إلى أديس أبابا يشتكون فيها من

الثامن والعشرين من فبراير ١٩٥٥، وعندما أعلن استقلال الصومال في عام ١٩٦٠م، أعلنت إثيوبيا من جانبها إلغاء الاتفاقية، وأعلنت كذلك أن منطقة أوجادين إثيوبية لا يمكن التنازل عنها لأحد. عبدالله، محمد إبراهيم عبدي: مشكلة الصومال الغربي وأثرها على العلاقات العربية الأفريقية، دار العربي، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.

(٧٥) رشيد، عبدالله الشيخ مبارك: ثورة الدراويش في الصومال في الفترة بين ١٨٩٧-١٩٢٠م، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ٢٠٠٠م، ص٢٧٤.

(٧٦) دير طاوا: بلدة صغيرة تتوسط المسافة بين جيبوتي وأديس أبابا، تقع على منتهى سفوح جبال علماية من الناحية الجنوبية، وتنفتح على صحراء العفر من جهتها الشمالية. العارف: مرجع سابق، ص٤٠٨-٤٠٩.

(٧٧) أهدت الدولة العثمانية إلى ليدج ياسو علماً جديداً، وجُعل الهلال في وسطه ونقش عليه الشهادتان بحروف أمهرية. رولاند، أوليفر: موجز تاريخ أفريقيا، ترجمة: دولت أحمد صادق، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ط١، ١٩٨٧م، ص١٩٤.

(٧٨) دول الوسط: هي مجموعة الدول التي دخلت الحرب العالمية الأولى ضد دول الحلفاء، وهذه الدول هي: ألمانيا والإمبراطورية النمساوية — المجرية والدولة العثمانية وبلغاريا. الجمل، شوقي عطا الله، وإبراهيم، عبدالله عبدالرزاق: تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠، ص٢٣١.

(٧٩) دول الوفاق: هي مجموعة الدول التي دخلت الحرب العالمية الأولى ضد دول الوسط، وهذه الدول هي: فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وإيطاليا واليابان وصربيا وروسيا القيصرية واليونان ورومانيا وبلجيكا. الجمل وإبراهيم: تاريخ أوروبا، ص٢٣١.

(٨٠) الشريف حسين (١٨٥٤-١٩٣١م): هو الحسين بن علي بن محمد بن عون القرشي الهاشمي. نسبه يتصل بالحسن بن علي رضي الله عنه. ولد في الاستانة عندما كان أبوه منفياً بها، انتقل مع والده إلى مكة وعمره ثلاث سنوات. تعلم وتفقه. أصبح أميراً على مكة عام ١٨٩١. اشتهر بقيادته للثورة العربية التي انطلقت في العاشر من يونيو ١٩١٦م ضد الأتراك العثمانيين لمساعدة الحلفاء في الحرب العالمية الأولى. الزركلي، خيرالدين: الأعلام "قاموس تراجم في أشهر الرجال والنساء من العربية والمستعربة والمستشرقين"، ج١، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٢، ١٩٩٧م، ص٢٤٩-٢٥١.

نشاط الإمبراطور، وفي ظل هذه التطورات رأت بريطانيا التريث وعدم الدخول في هذه المنطقة، لأن ميدان الحرب مازال في أوروبا[٨١]. ومن جهة أخرى ساندت بريطانيا المعارضة الداخلية الإثيوبية التي كان يتزعمها الرأس تافاري[٨٢].

بدأ الرأس تافاري بتنفيذ خطوات الانقلاب العسكري[٨٣] ضد ليدج ياسو منتهزاً مدة غيابه عن العاصمة وإقامته في هرر فصادر الأموال الموجودة في بنك إثيوبيا[٨٤]، وأمر جيوب المعارضة بقطع خطوط التلغراف بين دير طاوا وأديس أبابا، وكذلك بين أديس أبابا وهرر في الثالث والعشرين من سبتمبر ١٩١٦م، وبالتالي تدخلت دول الوفاق بصورة غير مباشرة، لمساندة المعارضة الداخلية لياسو[٨٥]. بينما اجتمع الزعماء برئاسة الرأس تافاري، واتجهوا إلى قصر المطران الإثيوبي الأنبا ماتيوس طالبين أن يحلهم من يمين الولاء للإمبراطور، الذي يقود بلادهم نحو الفوضى، وطلبوا منه أن يصدر قراراً بخلع ليدج ياسو، وتنصيب الأميرة زواديتو ابنة منليك الثاني إمبراطورة عليهم، على أن يكون الرأس تافاري ولياً للعهد ووريثًا للعرش[٨٦].

ولقد لقي هذا الأمر صدى في نفس المطران الذي بدأ منفذاً لرغبة الشعب، التي هي في نفس الوقت رغبته، ففي السابع والعشرين من سبتمبر ١٩١٦م أصدر الأنبا ماتيوس بصفته مطرانًا لإثيوبيا، وممثلاً لبطريرك الإسكندرية، قراراً بخلع ليدج ياسو، وآخر بتعيين زواديتو إمبراطورة لإثيوبيا، والرأس تافاري ولياً للعهد ووريثًا للعرش، وتبع هذين القرارين بخطاب إلى أمراء هرر،

---

(٨١) رشيد: مرجع سابق، ص٢٧٧.

(٨٢) تمام: مرجع سابق، ص٦٠٠-٦٠٢.

(٨٣) الانقلاب العسكري: هو استيلاء مفاجئ على سلطة الحكومة في الدولة يقوم به عدد من المتآمرين. وعادة ما يكون هؤلاء المتآمرين موظفين في الدولة يتسللون ويستعملون قوات الدولة المسلحة، والشرطة، ووسائل الإعلام؛ لتحقيق أهدافهم. وقد يقود الانقلاب إلى تغييرات قليلة أو كثيرة في الحكومة. ومن أشهر الانقلابات المشهورة في التاريخ تلك التي قام بها نابليون بونابرت في فرنسا عام ١٧٩٩م، والانقلاب البلشفي في روسيا القيصرية عام ١٩١٧م. البازعي وآخرون: الموسوعة العربية العالمية، ج ٣، ص٢٨٤.

(٨٤) بنك إثيوبيا: كان في إثيوبيا بنك يسمى بنك الحبشة، أنشأ عام ١٩٠٥، من قبل البنك الأهلي المصري، وكانت العمليات المصرفية تتم فيه بخسارة حتى تحسن الوضع عندما أُنشأ خط سكة حديد جيبوتي - أديس أبابا، وفي عام ١٩٣١م اشترى هيلاسلاسي حقوق البنك الأهلي المصري في البنك ليؤسس بنكًا وطنيًا خاصًا بإثيوبيا. أحمد، انتصار حسين: العلاقات المصرية الإثيوبية (١٩٢٢-١٩٥٢م)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠١٧م، ص٨٠-٨٣.

(٨٥) رشيد: مرجع سابق، ص٢٧٧.

(٨٦) رياض: مرجع سابق، ص١٣٢-١٣٣؛ رولاند: مرجع سابق، ص١٩٤.

وجميع رجال الجيش والرؤساء وشعب إثيوبيا، يحلهم فيه من يمين الولاء والطاعة لياسو، ويدعوهم إلى الإخلاص والولاء لإمبراطورتهم الجديدة، ولعقيدتهم المسيحية الأرثوذكسية، وهدد من لا يخضع لهذا القرار بأن تنزل عليه اللعنة(٨٧). وتم تتويجهما في كنيسة القديس جرجس في أديس أبابا في الحادي عشر من فبراير ١٩١٧م(٨٨).

كان ليدج ياسو عند خلعه مقيماً في المناطق الشرقية الإسلامية، الأمر الذي أدى إلى قلق الأوساط المسئولة والهيئات الدبلوماسية من وجود الإمبراطور المخلوع في محيطٍ إسلامي، وتسيب أمور الدولة واضطراب أحوالها لدرجة أصبح يخشى معها انفلات زمام الأمور نهائياً، لذا حذرت البعثات الدبلوماسية في أديس أبابا من مغبَّة استمرار التسيب وعدم الاستقرار مدة أطول. وكان هذا التحذير بمثابة احتجاج من قبل أعضاء السلك الدبلوماسي الأجنبي نتيجة فقدان هيبة الحكومة التي يمثلون بلدانهم فيها، وعلى إثر ذلك تقرر إرسال وفد كنائسي إلى ياسو في مقره في هرر، ليلفت نظره إلى خطورة وعواقب السياسة الدينية، ولكنه ردهم على أعقابهم دون التوصل إلى نتيجة معه، ثم التقى بأسقف هرر وبعض القساوسة وأكد لهم خلال ذلك اللقاء بأنه باقٍ على مسيحيته بغض النظر عن العلاقات الطيبة مع المسلمين(٨٩).

كان الرأس تافاري قد طيَّر برقية من أديس أبابا إلى حاكم هرر يوم الثامن من سبتمبر ١٩١٦م أي بعد يوم واحد من خلع الإمبراطور يأمره فيها بإلقاء القبض على ليدج ياسو وسجنه، إلاَّ أن هذه البرقية وقعت بين يدي ياسو قبل وصولها إلى حاكم هرر بواسطة موظف البريد المسئول، وعندما اطلع عليها تملكه الغضب؛ لبلوغ الأمر إلى هذا الحد. لذلك عمد إلى إجراء سريع لتفادي الأمر حيث قبض على حاكم هرر وزج به إلى السجن(٩٠)، مما أدى إلى فشل المحاولة الأولى للرأس تافاري للقضاء على ليدج ياسو، الأمر الذي جعله يرسل جيشاً كامل العدد والعدة للفتك بالإمبراطور المخلوع وأبيه الرأس ميخائيل الذي أبدى جهوداً كبيرة لإعداد قوة محاربة معتمداً على القبائل الموالية له. وبالمقابل فإن زعماء شوا ازدادوا حيرة من توغل الإمبراطور المخلوع داخل المناطق الإسلامية، ولم يكونوا غافلين عن حشود القبائل الموالية لأبيه الرأس ميخائيل، والتي

(٨٧) رياض: مرجع سابق، ص١٣٣.

(٨٨) العارف: مرجع سابق، ص٢٣٤-٢٣٥؛ جرجس: مرجع سابق، ص٤٢٤.

(٨٩) العارف: مرجع سابق، ص٢٣٥.

(٩٠) Greenfield, Richard: Ethiopia, A New political History, London, 1965, p.139.

كان الغرض منها الزحف على أديس أبابا، وباتوا يخشون إبقاء البلاد تحت طائفة الحروب الداخلية، وناشدوا الرأس ميخائيل بشأن استخدام مختلف الوسائل لإقناع ولده بالاستسلام خدمة للمصلحة العامة، ولكنه لم يستجب لذلك، وواصل استعداده للزحف نحو العاصمة(٩١).

طلب الرأس تافاري من السفارة الفرنسية أن تمده بالسلاح استعداداً لمجابهة الرأس ميخائيل. إلَّا أنه وقبل وصول الأسلحة كانت الإمبراطورة السابقة تايتو قد أعدت خطة لخداع الرأس ميخائيل قبل أن يتم إعداد جيوشه. وتمثلت تلك الخطة بأن يُرسل له خطاباً ينبئونه فيه أن ليدج ياسو وقع أسيراً وهو الآن في قبضة قوات إقليم شوا، وعند سماعه بهذا النبأ سيستعجل بالزحف على العاصمة قبل اكتمال عدته الحربية وبهذه الخطة المحكمة سوف تنتصر عليه القوات العسكرية في شوا. وبالفعل فقد استعجل الرأس ميخائيل بالزحف إلى العاصمة، ولما بلغ الموقع الذي رابطت فيه قوات شوا للدفاع عنها، لم يلبث أن وجد نفسه مطوقاً من كافة الجهات، فوقع في الأسر مع كبار مساعديه وأعوانه. واقتيدوا إلى العاصمة مكبلين، وذلك في الثاني من نوفمبر ١٩١٦م، وسجن في جزيرة في بحيرة زواوي في الجنوب، ثم نقل إلى هوليتا غربي العاصمة إلى أن مات هناك عام ١٩١٨م(٩٢).

أرسل الرأس تافاري قوة حربية إلى قلعة مجدلا، التي كان يحتمي بها الإمبراطور المخلوع، حيث تمكنت من محاصرة القلعة ودحر قوات ياسو، ونجحت في اقتحامها، إلاَّ أنها لم تتمكن من القبض عليه، وذلك في أواسط عام ١٩١٧م، نتيجة لتمكنه من الفرار، وظل بعدها يتنقل من إقليم إلى آخر حتى تم القبض عليه من قِبل أحد نبلاء الشمال الإثيوبي الموالين للحكومة عام ١٩٢١م، وبُعث به إلى زواديتو، ليرسل بعدها مكبلاً بسلاسل ذهبية(٩٣) إلى سجنه في أمبو Ambo(٩٤).

(٩١) العارف: مرجع سابق، ص٢٣٦؛ جوهر، حسن محمد: الحبشة، مطبعة مصر، القاهرة، ط١، ١٩٤٧م، ص١٣١.

(٩٢) كنباش: مرجع سابق، ص٧٦.

(٩٣) من التقاليد التي ورثها الإثيوبيون منذ القدم هي أن الملوك إذا وقعوا أسرى، أو إذا سجنوا فيكبلون بسلاسل مصنوعة من الذهب إكراماً لهم. وهذه السلاسل ذاتها كان قد أمر بصنعها ملك مملكة جيما في إقليم كافا ليكبل بها الإمبراطور منليك الثاني، غير أن جيوش منليك تمكنت من اكتساح كل مقاومة أمامها فاستعملت السلاسل لتكبيل ملك جيما نفسه بها. العارف: مرجع سابق، ص٢٣٩.

(٩٤) Greenfield: op.cit, p.151-153.

أمبو: هجيرا هويت حالياً Hagera Hiwot — الواقعة على بعد ١٢٠ كيلو متراً غربي العاصمة على الطريق المؤدي إلى نهر النيل الأزرق. العارف: مرجع سابق، ص٢٣٩.

لم يُصَب ليدج ياسو بأذى؛ لأن الإمبراطور منليك الثاني كان قد أصدر تشريعًا في حياته يُحرم فيه قتل أمراء العائلة المالكة[٩٥]، فقضى مدة غير قليلة في السجن (١٩٢١ — مايو ١٩٣٢م)، تمكن بعدها من الهرب متنكرًا بزي امرأة. إثر ذلك سارعت الحكومة حيث وجهت قواتها نحو الأماكن التي يشتبه أن يكون قد لجأ إليها. لاسيما وأن الحكومة كان تخشى إيطاليا الفاشية[٩٦]؛ لعلمها بالمبالغ الجسيمة التي كانت تنفقها في سبيل اختطاف ياسو من سجنه وإعادة تنصيبه إمبراطورًا بعد احتلال إثيوبيا[٩٧]. وبعد عملية البحث هذه تمكنت تلك القوات من إلقاء القبض عليه في مخبئه في أحد الكهوف الجبلية، واقتيد ليسجن في حصن غارامولیتا جنوبي غربي هرر، غير أن السلاسل هذه المرة لم تكن ذهبية. وهذا التغيير له مغزاه بالنسبة لمصيره في الأيام القادمة[٩٨]، حيث ظل في سجنه حتى وفاته عام ١٩٣٥م[٩٩]. وهكذا كانت نهاية الإمبراطور ياسو الذي دخلت البلاد في عهده حالة من الاضطراب السياسي، والفوضى، وباتت على مشارف حرب أهلية.

---

(٩٥) كنباش: مرجع سابق، ص٧٧.

(٩٦) الفاشية: مذهب سياسي واقتصادي، نشأ في إيطاليا، واشتق اسم الفاشية وشعارها من حزمة العصا والمطرقة، وهما، شعار الدولة في روما القديمة، وتقوم نظرية الفاشية السياسية على سيادة الدولة المطلقة. فالدولة أعظم من الفرد، وحقها يفوق حقوق الأفراد، ويسمو عليه، وواجب الأفراد معاونتها على أداء تلك الغاية. وتقوم النظرية الفاشية الاقتصادية على تدخل الدولة في كل مظاهر النشاط الاقتصادي دون إلغاء رأس المال أو الملكية الفردية، وتشرف الدولة على الإنتاج، والاستهلاك، على أساس تكوين نوع من النقابات، لكل نوع من أنواع الصناعات تديرها مجالس تظم ممثلين عن الحكومة، وأصحاب الأعمال، والعمال، وتقوم كل نقابة بالإشراف على سير الأعمال التابعة لها، وتلاحظ تنفيذ جميع قوانين الصناعة والعمل والرفاهية الاجتماعية.
Badawi, A. Zaki: Dictionary Of Politics and International Relation, Egypt, 1989, P.57-58.

(٩٧) لم يثبت تاريخ وفاة ياسو بالضبط فمن قائل في يوليو، وآخر في نوفمبر. أما عن أسباب وفاته فدارت إشاعات لا حصر لها، ولعلها كانت أكثر غموضًا من تاريخ الوفاة. والشيء الوحيد الذي عُلم عن يقين فيما بعد هو نقل جثته إلى أديس أبابا — ربما للتحقق من صحة النبأ - ففي الوقت الذي أعلن فيه الطبيب الرسمي أن سبب الوفاة كان هو مرض التيفوئيد، كان للناس آراء خاصة أخرى. منها، أنه مات مسمومًا، ومنها، أنه قتل بالرصاص على يد هيلاسلاسي. وكان له من العمر ٣٧ عامًا. العارف: مرجع سابق، ص٢٤٠-٢٤١.
(98) Greenfield: op.cit, p.177-178.

(٩٩) العارف: مرجع سابق، ص٢٣٩.

المبحث الرابع:

الصراع على السلطة بين زواديتو وولي عهدها الرأس تافاري (١٩١٦-١٩٣٠):

على الرغم من الجهود التي بذلها ليدج ياسو للحفاظ على عرشه، فضلاً عن دخوله مع صفوف المعارضة الداخلية في مواجهات عسكرية، وكذلك قيادة والده الرأس ميخائيل جيشاً لاسترداد عرش ابنه، إلَّا أنه قد فقد عرشه، ومن ثم شرعيته؛ نتيجة لعجزه عن فرض سلطته على الإمبراطورية من جانب، وعدم تأمينه لقاعدة محلية قوية تسانده من جانب آخر.

إن إسناد العرش الإثيوبي إلى زواديتو ابنة الإمبراطور منليك الثاني مع الرأس تافاري ولياً للعهد ووريثًا للعرش، كان موقفًا غريبًا حقًا، إذ كانت إمبراطورة رجعية غير متعلمة لا تؤمن بشيء من الأفكار الحديثة(١٠٠)، ولا بالاتصال بالعالم الخارجي، ولا بالحضارة الحديثة، بينما كان ولي عهدها متعلماً يجيد الفرنسية والأمهرية، وملماً بتاريخ بلاده، ويتطلع إلى الخروج بها من عزلتها واللحاق بركب الحضارة الأوروبية(١٠١).

التف حول زواديتو النبلاء التقليديون، والذين لا يرغبون في التغيير، وكانت هناك ثلاث قوى تتصارع على السلطة، وهي: الإمبراطورة، ووزير الحربية المسن "فيتواري هابيو جورجيس Fituarai Hapui Giroges الذي كان له موقف معارض للأفكار التقدمية وتشاركه الإمبراطورة في ذلك، وولي العهد الرأس تافاري، واستمر هذا الصراع لمدة عشر سنوات، ولم ينجح أحدهم في الحصول على مركز متميز عن الآخر(١٠٢).

استغل الرأس تافاري هذا الصراع لتحقيق طموحه بالوصول إلى السلطة، فاستغل ذكاءه وشجاعته للسيطرة على الموقف السياسي من وراء الستار منذ اللحظة الأولى، حيث سعى للقضاء على جميع عوامل الفرقة والانقسام التي سادت البلاد في السنوات الماضية من خلال العمل على

---

(١٠٠) فيفو، راؤول فالديس: إثيوبيا الثورة المجهولة، ترجمة: ماجد زاهر، دار ابن خلدون، بيروت، ط١، ١٩٧٨، ص٥٨.

(١٠١) رياض: مرجع سابق، ص١٣٤؛ الشيخ، رأفت غنيمي: أفريقيا في التاريخ المعاصر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٧٥، ص٢٩٢.

(102) Jones and Elizabeth Monroe: A History of Abyssinia, Oxford, 1935, P.122.

استتباب الوضع الداخلي، فضلًا عن تأمين الطرق بالقضاء على عصابات الشفتا[١٠٣]، كما عمل على تنظيم الإدارة في البلاد، وزاد من عدد الوزارات عن التي كانت موجودة في عهد الإمبراطور السابق منليك الثاني، بإنشاء وزارة للتجارة وإدارة للأشغال العامة عام ١٩٢٢م[١٠٤]. وفي عام ١٩٢٣م تقدم بطلب للانضمام إلى عصبة الأمم[١٠٥]، وقد تحقق له ذلك في الثامن والعشرين من سبتمبر من العام نفسه[١٠٦]. وعمل على جذب أنظار العالم، فقام في عام ١٩٢٤م برحلة إلى عدد من الدول لتعريفها ببلاده، وإقامة علاقات دبلوماسية مع الدول التي لم يكن لها علاقات مع إثيوبيا من قبل[١٠٧]. ومن ناحية أخرى اهتم بتطوير الجيش، الذي عدَّه دعامة أساسية في ترسيخ التكوين السياسي الإثيوبي وبناء دولته الحديثة، حيث نجح في تطوير الجيش الإثيوبي، إذ أدخل الأسلحة الحديثة ومدافع الحصار والدبابات والمدافع الرشاشة، وطبَّق التدريبات الأوروبية مستفيداً من خبرات بلجيكا بهذا الخصوص؛ بحجة أنها من الدول المحايدة التي يثق بها، وذلك باستضافته بعثة عسكرية بلجيكية رسمية في عام ١٩٢٥م، لتدريب الجيش الإثيوبي وخاصة الجيش الخاص بحراسته[١٠٨]. وعندما اكتشفت زواديتو شراهته وتعطشه؛ لكسب المزيد من النفوذ داخل البلاط، احتفظت بالسيطرة على الشئون الداخلية، وأوكلت إليه تصريف شئون السياسة الخارجية. وسارت

(١٠٣) رياض: مرجع سابق، ص١٣٤. عصابات الشفتا: تطلق على قطاع الطرق في إثيوبيا، وكانت في أول أمرها تطلق على قبائل الرياجلا الذين كانوا يحترفون هذه الحرفة ويعيشون في الأجزاء الجنوبية الشرقية من إثيوبيا، ثم تعدتهم التسمية إلى غيرهم ممن احترف هذا العمل. رياض، زاهر: عصابات الشفتا في الحبشة، مجلة المقتطف، القاهرة، ج(١)، مج(١٢٠)، يناير ١٩٥٢م، ص٣٢-٣٣.

(١٠٤) أكبان، مصدر سابق، ص ٧٣١.

(١٠٥) عصبة الأمم: منظمة دولية أسست عام ١٩٢٠م عقب الحرب العالمية الأولى، وأدمج ميثاقها الذي تضمن ٢٦ مادة في معاهدة فرساي عام ١٩١٩م، وقد كان عدد أعضاؤها الأصليين ٢٨ دولة من بينها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا وإيطاليا وألمانيا، وقد انتهى عملها عام ١٩٤٦م بعد الحرب العالمية الثانية، واستبدل بها هيئة الأمم المتحدة. ينظر: الجميلي، رسول حسين علي: مقارنة بين نظام عصبة الأمم وميثاق الأمم المتحدة من ناحية الهياكل والمبادئ والأهداف، المجلة السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، العدد (١٥)، ٢٠١٠م، ص١٧١.

(١٠٦) حميدي: مرجع سابق، ص٢٤١.

(١٠٧) شملت رحلة الرأس تافاري عشر دول، هي: فلسطين، مصر، فرنسا، المملكة المتحدة، إيطاليا، بلجيكا، هولندا، السويد، سويسرا، واليونان. وقد استغرقت رحلته مائة وثلاثين يومًا، خصص لها أربعين صفحة في مذكراته.

Heile Sellassie I: My Live and Ethiopia's Progress, 1892-1936, Translated by Edward Vllendrff, Oxford University Press, London , 1976, p.81-120.

(١٠٨) أكبان: مرجع سابق، ص٧٣٠.

الأمور بهدوء نسبي بعض الوقت — ظاهراً على الأقل - بين الطرفين دون أن يحصل بينهما تماس أو احتكاك من جراء هذه الحكم المزدوج(١٠٩).

أخذت الأحداث داخل البلاد تتطور في صالح الرأس تافاري ففي عام ١٩٢٦م، توفي أكبر معارضيه وزير الحربية فيتواري، في الوقت الذي كان الرأس تافاري قد ازداد قوة، وزود جيشه بالأسلحة الحديثة(١١٠)، وقضى على الرؤوس الذين كانوا يسعون إلى اقتناص الفرصة للوصول على السلطة، الأمر الذي جعل زواديتو تدبر خطة بمعاونة عدد من نبلاء إقليم شوا الأقوياء، للقضاء على طموحات الرأس تافاري، ولكنه كان ملماً بكل ما يحدث ويدبر في أوساط البلاط الإثيوبي من مؤامرات ودسائس، وذلك عن طريق عيونه وأعوانه(١١١).

على الرغم من قوة نفوذ الرأس تافاري وهيمنته على الأمور الخارجية، وامتداد نفوذه نحو الشئون الداخلية إلا أنه كان كلما أضاف لنفسه حقاً جديداً أو سلطة، توترت العلاقات بينه وبين زواديتو، وكان هذا التوتر يزداد كلما تذكرت أن الرؤوس الإثيوبيين أجبروها على ترك زوجها الرأس جوكسا Ras Joksa عندما عرضوا عليها تاج إثيوبيا، بحجة أنه لا تجري في عروقه الدماء الإمبراطورية، ومن ثم لا يحق له الجلوس على العرش الإمبراطوري. وكان أول المطالبين بهذا الرأس تافاري الذي اتخذه وسيلة، لإبعاد الرأس جوكسا، ولانفراده بالحكم إلى جوار زواديتو(١١٢).

قضى الرأس تافاري اثنا عشر عاماً ولياً للعهد، طامحاً إلى اعتلاء العرش، فعمل خلال هذه المدة على زيادة عدد حرسه واستمالة الزعماء وحكام المقاطعات، وفي أواخر سبتمبر ١٩٢٨م أوعز إلى بعض كبار رجال حاشيته الأمناء بأن يبلغوا زواديتو، بأن الرأس تافاري يمضي ويتعاقد مع الدول، ويمنح الامتيازات بدون استشارتها، وأنه إذا استمرت الحال على هذه الوتيرة لم يبق لها شيء من السلطة والنفوذ، ولا يخلصها من ذلك إلا مقاومة الرأس تافاري ومنعه بالقوة من المضي قدماً، فما كان منها إلا أن استجابت لتلك النصيحة، ودعت إلى عقد -مجلس شورى الدولة -

(١٠٩) العارف: مرجع سابق، ص٢٤٦- ٢٤٧.

(١١٠) الشرقاوي: مرجع سابق، ص٤٨؛

A. American Consulate, Aden, Aravia, November 24, 1918, Document No. 123.

(١١١) العارف: مرجع سابق، ص٢٤٧؛ يحيى: التنافس الدولي، ص٦٦.

(١١٢) توفيق: مرجع سابق، ص٤٧٣.

تحت رئاستها، وحضره الرأس تافاري الذي أخذ يتحداها، ويعلن مخالفته لكل ما تبديه من الآراء بعبارات جافة، فخرجت من الجلسة حانقة، وأمرت حرس القصر الإمبراطوري بمنع الرأس تافاري ورجاله من الخروج من القصر، ووصل الخبر إلى زوجته الأميرة مينن(١١٣)- لا يستبعد بأنها كانت على علم بكل ما دبره زوجها- فأمرت حرسه الخاص أن يحاصر قصر زواديتو، ويخرج الرأس تافاري ورجاله، فسار رئيس الحرس وطلب من زواديتو فتح أبواب القصر، وهددها بهدم أركانه في نصف ساعة، وتقدم رئيس حرس القصر إليها -وكان على اتفاق مع الرأس تافاري -وقال لها أنه لم يكن يدرك ما وصل إليه الرأس تافاري من قوة، ونصحها بتسليم السلطة للرأس تافاري نتيجة لما وصل إليه من قوة، وذلك أولى من تدمير القصر، ولم يكن أمام زواديتو سوى التسليم بالأمر الواقع، لذلك أمرت بفتح الأبواب، لدخول أنصار الرأس تافاري ورؤساء الجيش(١١٤)، وحلت الأمور بشكل سلمي بينهما حيث خلعت زواديتو على الرأس تافاري لقب نجاشي(١١٥)، وتوج ملكًا في السابع من أكتوبر ١٩٢٨م(١١٦)، ووضعت زواديتو تاج الملكية بيديها على رأسه باحتفال كبير حضره النبلاء والقادة العسكريون ورجال السلك الدبلوماسي(١١٧).

وفي الشهر الذي توج فيه الرأس تافاري ملكًا ثار الجالا في إقليم واللو، وأرسلت بعض القوات لمحاصرة ديسي عاصمة الإقليم، وصدرت الأوامر لحكام المقاطعات المجاورة لها

(١١٣) الأميرة مينن: هي حفيدة الملك ميخائيل ملك اقليم والو، تزوجت من الرأس تافاري في الثلاثين من يوليو ١٩١١م. لعبت دوراً كبيراً في الوقوف إلى جانب الرأس تافاري في عمله السياسي حيث كانت لها اليد الطولى في الانقلاب العسكري الذي دبره ضد زواديتو عام ١٩٢٨، وكذلك في بعض التحديثات والإصلاحات التي قام بها. العارف: مرجع سابق، ص٢٤٩-٢٥٠؛ Greenfield: op.cit, p.158-159 .

(١١٤) جرجس: مرجع سابق، ص٤٢٤.

(١١٥) النجاشي: هو لقب يطلق على حاكم جميع الإثيوبيين وسلطانهم ويلقب بلغة أهل بلاده " نجوسا نجست زا إثيوبيا" أي ملك ملوك إثيوبيا ويسمى — أيضًا — النجاشي الأكبر أو النجاشي العظيم. ومن حقوقه المقدسة تنصيب الوزراء وتولية الحكام ومنح ألقاب الشرف وإعطاء الأوسمة وضرب النقود وعقد المواثيق وإشهار الحرب وإبرام الصلح وقيادة الجيوش وسن القوانين وتخفيف العقوبات وعقد المجالس وغيرها. تادرس: مرجع سابق، ج٣، ص١٣٠.

(١١٦) كندر، هيرمن، وهيغليمين، فيدنر: تاريخ العالم "من البدايات وحتى الزمن الحاضر"، ترجمة: إلياس عبدالحلو، المكتبة الشرقية، بيروت، ط١م، ٢٠٠٣، ص٤٥٧.

(117) Greenfield: op. cit, p.158-161.

بالمساعدة في إخضاعها، وتمكنت القوات الحكومية من إخضاعها في أكتوبر ١٩٢٨ وإخماد ثورة الجالا، وتولى الرأس آمرو Ras Imru، ابن عم الرأس تافاري حكم إقليم واللو[١١٨].

في عام ١٩٣٠م حصلت تطورات أكثر خطورة من ثورة الجالا وهي أن فريقًا من النبلاء أشاع أن الرأس جوكسا سيصبح إمبراطورًا للبلاد، وكان الأخير قد عمل على كسب الزعماء التقليديين إلى جانبه، كما ادعى أن الرأس تافاري كان كاثوليكيًا وهو على صلة قوية بالبطريرك يوحنا التاسع عشر[١١٩] بطريرك الأرثوذكس في مصر[١٢٠]، الأمر الذي جعل الرأس تافاري يتوجس خيفة من ذلك، ولذا حاول إغراء الرأس جوكسا بشتى الوعود والمواثيق، ولكن غريمه ظل على عناده ومطالبه، ورفض التصالح، مما جعل الرأس تافاري يعد جيشه متخذًا من مقاطعة تيجرى في شمال غربي العاصمة أديس أبابا مركزًا لتجمعها، حتى بلغت مائتا ألف مقاتل، وعين لقيادتها وزير الحربية الدجازماتش موللاتتيتا Molalatateta، وسرعان ما زحف عليه جيش الرأس جوكسا من معقله في غوندار، والتقى الطرفان عند بلدة زيرازبيت Zerazebit[١٢١]، وكان ذلك في الثامن والعشرين من مارس ١٩٣٠م[١٢٢]، وكان الرأس تافاري قد استعد للمواجهة فألَّف جيشًا ودربه على النظم الحديثة وزودهم بالآلات العصرية[١٢٣]، وأعد لهذه

(١١٨) عبد السيد، أنتوني سوريال: الكنيسة المصرية القبطية وكنيسة إثيوبيا (١٨٨٥-١٩٢٩م)، منشورات أسقفية الدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية والبحث العلمي، القاهرة، ط١، ١٩٨٥م، ص٦٥؛ الجبوري: مرجع سابق، ص٤٦.

(١١٩) يوحنا التاسع عشر: ولد في قرية دير تاسا التابعة لمركز ساحل سليم لمحافظة أسيوط عام ١٨٥٨م، عينه البطريرك كيلرس الخامس عام ١٨٧٨ رئيسًا لدير أبراموس، وبقي يديره ما يقارب عشر سنوات، ثم عين مطرانًا للبحيرة باسم الأنبا يوحنس، ثم عين وكيلًا للكرازة المرقسية الكبرى، وبعد وفاة البطريرك كيلرس الخامس أصبح مطرانًا للبحيرة والمنوفية بعد أن أصدر الملك فؤاد ملك مصر مرسومًا ملكيًا بتعيينه وكيل الكرازة المرقسية القبطية الأرثوذكسية وتم تنصيبه بطريرك الإسكندرية في السابع والعشرين من ديسمبر ١٩٢٨م وفقًا للانتخابات التي أجريت في ذلك الوقت، وبقي في المنصب حتى وفاته عام ١٩٤٢م. شرنيب، روجر: تاريخ الحضارات العام "القرن التاسع عشر"، مج(٧)، ترجمة: يوسف أسعد داغر وفريد أسعد داغر، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٩٦م، ص٤٤٦.

(120) National Archives London: CO-371 — 155529, Inward Saving Telegram From Addis Ababa to foreign office, April 1930.

(١٢١) زيرازبيت: بلدة إثيوبية تقع شرقي بحيرة تانا على بعد مسافة ١١٢ كم. كنباش: مرجع سابق، ص٨٩.

(١٢٢) توفيق: مرجع سابق، ص٤٧٤.

(١٢٣) الحموي، ياسين، والتكريتي، داود: الحبشة، المطبعة العصرية، دمشق، ط١، ١٩٣٥م، ص١٣١.

المواجهة ثلاث طائرات حربية[١٢٤] اشتراها من الحكومة الفرنسية سراً، واستقدم لها ثلاثة من الطيارين الفرنسيين بقيادة الطيار الفرنسي آندريه ميليه Anderih Mieleh[١٢٥].

لم تكد تبدأ المعركة حتى حلقت الطائرات في الجو، فغطت على قوات الرأس جوكسا من ارتفاع ثلاثة آلاف قدم، ملقية قنابلها على جناحي الجيش وقلبه، مما أدى إلى ارتباك جيشه، وتهيأت الفرصة لأن يهجم الرأس تافاري بجيشه المدرب فأكمل هزيمة جيش الرأس جوكسا، الذي قتل منه زهاء ستة آلاف، بينما لم يخسر الرأس تافاري سوى ثلاثمائة، وقتل الرأس جوكسا في المعركة، وبذلك انتصر الرأس تافاري، وذلك في الحادي والثلاثين من مارس ١٩٣٠م[١٢٦]. أما زواديتو فقد حزنت على مقتل الرأس جوكسا، واعتلت صحتها، ووافتها المنية في الثاني من إبريل ١٩٣٠م، وبعد موتها نودي بالرأس تافاري إمبراطوراً على إثيوبيا[١٢٧] متفوقًا على عدد من المنافسين الذين أدعوا أنهم أولى بالحكم منه. ولكن ثمة عوامل عديدة لعبت أداوراً خفية على مسرح السياسة الداخلية، فساعدت على رجحان كفته؛ تمثلت في نفوذ الكنيسة المؤيد له، ونسبه المتصل بالسلالة الحاكمة، وقرابته من الإمبراطور السابق منليك الثاني، وولاء جناح قوي من أجنحة الجيش له، وشخصيته وشجاعته[١٢٨]. وقد جرى تتويجه في الثالث من نوفمبر ١٩٣٠م باسم الإمبراطور هيلاسلاسي[١٢٩].

(١٢٤) كانت هذه المرة الأولى التي تحلق الطائرات فيها في سماء إثيوبيا، ونتيجة لمعارضة بعض النبلاء فقد حال هذا الأمر دون استيرادها قبل ذلك. ينظر: أكبان: مرجع سابق، ص٧٣٢.

(١٢٥) الحموي والتكريتي: مرجع سابق، ص١٣٢.

(126) Zewed: op.cit, p.137; National Archives London: FCO-31—3102, Political Relations Between Ethiopia and Italy, 2 May 1930.

(١٢٧) مسعد: مرجع سابق، ص١٧١؛ James, Skinner: Haile Selassie, London, 1967, P. 27.

(١٢٨) العارف: مرجع سابق، ص٢٤٣.

(١٢٩) للمزيد من التفصيلات عن تتويج الرأس تافاري. ينظر: كنباش: مرجع سابق، ص٩٢-٩٣.

الخاتمة :

بعد تحليل النتائج ومناقشتها وفق أهداف البحث توصل الباحث إلى الاستنتاجات الآتية:

١- أنه لا يوجد على مدى التاريخ الإثيوبي نظام لإسناد السلطة في إثيوبيا، إذ أنها تقدم الأنموذج التاريخي للصراع على السلطة في القارة الأفريقية.

٢- أن الوصول إلى السلطة في إثيوبيا يستند على القوة والقدرة على السيطرة من قبل شخص معين على الإمبراطورية من خلال جيشه الخاص، ومن خلال تحالفاته مع رؤوس وحكام الأقاليم والمقاطعات الإثيوبية.

٣- أن الطبقة الأرستقراطية كانت قوية على طول التاريخ الإثيوبي سواء في مواجهة التاج، أو في مواجهة المواطنين الإثيوبيين، فقد تمكن هؤلاء من الاحتفاظ لأنفسهم بقدر يعتد به من السلطة، وذلك لكفاءتهم القتالية، واحتفاظهم بجيوش محلية قوية موالية لهم، واستناداً إلى ذلك فقد استحوذوا على قدر كبير من الحكم الذاتي إلا أن الإمبراطور ثيودور الثاني عندما وصل الى السلطة تمكن من تقويض ذلك.

٤- أن الصراع على السلطة في إثيوبيا - خلال المدة الزمنية موضوع البحث - شهد وصول ثلاثة أباطرة إلى السلطة لا ينتمون إلى الأسرة الحاكمة، وهم، ثيودور الثاني ويوحنا الرابع وليدج ياسو، فالأول اعتمد على قوته وتحالفاته، والثاني اعتمد على الأسلحة التي أهدته إياها بريطانيا بعد نهاية حملتها العسكرية على ثيودور الثاني، ناهيك عن التأييد الأوروبي الغربي، والثالث على تزكية جده منليك الثاني له.

٥- أن إثيوبيا لم تشهد استقراراً - إبان المدة الزمنية للبحث - باستثناء المدة (١٨٩٨-١٩٠٦م) وهي المدة التي شهدت فيها إثيوبيا قيام مجموعة واسعة من الاصلاحات الداخلية، كانت بمثابة اللبنة الأولى لدخول الحضارة الحديثة إلى البلاد.

٦- شهد الصراع على السلطة في إثيوبيا تدخلًا للكنيسة عندما أصدرت قراراً بخلع ليدج ياسو، وأسندت السلطة إلى زواديتو والرأس تافاري ولياً للعهد ووريثًا للعرش.

الهوامش :

المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق غير المنشورة:

أ.الوثائق الأمريكية:

A American Consulate, Chemits, Germany, December 18, 1916, Document No. 97.
2- A American Consulate, Aden, Aravia, November 24, 1918, Document No. 123.

ب- الوثائق البريطانية:

National Archives London: FO — 401-1 / No.2 Dr. Beke to Viscount Palmerstone. 6, St. Mildreips Court, November 9, 1846.
National Archives London: FO-401-1/ Enclosure in No.428 Mr. Barroni to Mr. Bruce, Massowah, le 15 April, 1855.
National Archives London: FO-401-1/ No.802, Consul Cameron to Earl Russell, Godjam, October 31, 1862.
National Archives London: FO-401-2/ Enclosure in No.120 Memorandum by Brigadier Coghlan on the Abyssinian difficulty, and haw best to get out of it, February 18, 1865.
National Archives London: FO-401-2/ Enclosure in No.151 Extract from the "Pall Mall Gazette" of Aprill, 1965.
National Archives London: FO-401-2 / Enclosure 2 in No.1071, Mr. Melvill to Dr. Krapf, India Office, September 17, 1867.
National Archives London: FO-403-124 / No.61, King Menelek of Abyssinia to Her Majesty the Queen, May25, 1889.
National Archives London: FO-403-239 / No.91, Sir Clare Ford to the Marquis of Salisbury, Rome, May 2 , 1896.
National Archives London: FO-401-12 / Enclosure in No.10, General Report on Abyssinia for the years 1907 and 1998, Addis Ababa, December 31, 1908.
National Archives London: CO-371—155529, Inward Saving Telegram From Addis Ababa to foreign office, April 1930.
National Archives London: FCO-31—3102, Political Relations Between Ethiopia and Italy, 2 May 1930.
National Archives London: CO- 535, Telegram from secretary of state for India to Government of India, Department of external Affairs, Dated 3rd April, 1937.

ثانيًا: الوثائق المنشورة:

الجمل، شوقي عطا الله، وإبراهيم، عبدالله عبدالرزاق: الوثائق التاريخية "دراسة تحليلية"، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م.

ماح، أحمد برخت: وثائق عن الصومال والحبشة وإريتريا، الطوبجي للطباعة، القاهرة، ط١، ١٩٨٢م.

ثالثًا: المصادر والمراجع العربية والمعربة:

أباظة، فاروق عثمان: عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر (١٨٣٩-١٩١٨م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١، ١٩٧٦م.

إسماعيلوفا، روزا: المشكلات العرقية في أفريقيا الاستوائية: هل يمكن حلها؟، ترجمة: سامي الرزاز، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ط١، ١٩٨٣م.

أكبان، م . ب: تاريخ أفريقيا العام "أفريقيا في ظل السيطرة الاستعمارية ١٨٨٠-١٩٣٥م، مج(٧)، منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو)، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.

أبو بكر، محمد عثمان: المثلث العفري في القرن الأفريقي عبر العصور التاريخية، مطبعة سجل العرب، القاهرة، ط١، ١٩٩٦م.

بوخهسلتر، جون: أرض الوجوه السمراء، ترجمة: رمزي يسري، مطبعة الإمام، القاهرة، ط١، ١٩٦٣م.

تادرس، رمزي: حاضر الحبشة ومستقبلها، ج١، مطبعة مصر الفجالة، القاهرة، ط١، ١٩٠٥م.

تركي، حامد صالح: إريتريا والتحديات المصيرية، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ط١، ١٩٧٩م.

الجمل، شوقي عطا الله، وإبراهيم، عبدالله عبدالرزاق: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، المطبعة الذهبية، القاهرة، د.ت.

الجمل، شوقي عطا الله، وإبراهيم، عبدالله عبدالرزاق، تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م.

الجميل، كوكب سيار علي: تكوين العرب الحديث (١٥١٦-١٩١٦م)، مطبعة جامعة الموصل، الموصل، ط١، ١٩٩١م.

جوهر، حسن محمد: الحبشة، مطبعة مصر، القاهرة، ط١، ١٩٤٧م.

حراز، السيد محمد رجب: التوسع الإيطالي في شرق افريقيا وتأسيس مستعمرتي إريتريا والصومال، مطبعة جامعة القاهرة، القاهرة، ط١، ١٩٦٠م.

حسين، عبد الله: المسألة الحبشية، المطبعة الرحمانية، القاهرة، ط١، ١٩٣٥م.

حقي، إحسان: أفريقيا الحرة بلاد الأمل والرخاء، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، ط١، ١٩٧٩م.

الحموي، ياسين، والتكريتي، داود: الحبشة، المطبعة العصرية، دمشق، ط١، ١٩٣٥م.

حميدي، جعفر عباس: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمَّان، ط١، ٢٠٠٢م.

رولاند، أوليفر: موجز تاريخ أفريقيا، ترجمة: دولت أحمد صادق، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ط١، ١٩٨٧م.

رياض، زاهر: تاريخ إثيوبيا، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٦٦م.

سبي، عثمان صالح: جغرافية إريتريا، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م.

شاكر، أمين وآخرون: أضواء على الحبشة، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٦١م.

الشرقاوي، محمود: إثيوبيا، سلسلة كتب سياسية(١١٣)، تصدر عن الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٥٩م.

الشيبة، عبدالله حسن: محاضرات في تاريخ الحبشة القديم، دار الكتاب الجامعي، صنعاء، ط١، ٢٠٠٦م.

الشيخ، رأفت غنيمي: أفريقيا في التاريخ المعاصر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٧٥م.

الطناشي، خديجة أحمد: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في إثيوبيا (عهد منليك الثاني) ١٨٨٩-١٩١٣م، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، بنغازي، ط١، ٢٠١٠.

العارف، ممتاز: الأحباش بين مأرب وأكسوم "لمحات تاريخية من العلاقات العربية الحبشية ونشوء إثيوبيا الحديثة"، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٩٧٥م.

عبد السيد، أنتوني سوريال: الكنيسة المصرية القبطية وكنيسة إثيوبيا (١٨٨٥-١٩٢٩م)، منشورات أسقفية الدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية والبحث العلمي، القاهرة، ط١، ١٩٨٥م.

الكنيسة المصرية القبطية وكنيسة إثيوبيا (١٨٨٥-١٩٢٩م)، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٣م.

عبدالله، محمد إبراهيم عبدي: مشكلة الصومال الغربي وأثرها على العلاقات العربية الأفريقية، دار العربي، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.

عبده، علي إبراهيم: المنافسة الدولية في أعالي النيل ١٨٨٠— ١٩٠٦م، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط١، ١٩٥٨م.

العظم، صادق باشا المؤيد: رحلة الحبشة، ترجمة: رفيق بك العظم وحقي بك العظم، مطبعة الجريدة، القاهرة، ط١، ١٩٠٨م.

غيث، فتحي: الإسلام والحبشة عبر التاريخ، شركة الطباعة الفنية المتحدة، القاهرة، ط١، ١٩٦٥م.

فليجة، أحمد نجم الدين: أفريقيا "دراسة عامة وإقليمية لجنوب الصحراء"، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، ط١، ١٩٨٨.

فليفل، السيد علي: مشكلة الأوجادين بين الاحتلال الحبشي والانتماء العربي الإسلامي (١٨٨٧— ١٩١٣م)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٨٧م.

فيفو، راؤول فالديس: إثيوبيا الثورة المجهولة، ترجمة: ماجد زاهر، دار ابن خلدون، بيروت، ط١، ١٩٧٨م.

كامل، مراد: الحبشة بين القديم والحديث، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٥م.

كندر، هيرمن، وهيغليمين، فيدنر: تاريخ العالم "من البدايات وحتى الزمن الحاضر"، ترجمة: إلياس عبدالحلو، المكتبة الشرقية، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.

المحافظة، علي: الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة (١٧٩٨-١٩١٤م) "الاتجاهات الدينية والسياسية والاجتماعية والعلمية"، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ط٤، ١٩٨٧م.

مسعد، بولس: الحبشة أو إثيوبيا في منقلب من تاريخها، المطبعة العصرية، القاهرة، ط١، ١٩٣٥م.

نور، علي أحمد: النزاع الصومالي الإثيوبي "الجذور التاريخية"، مطبعة أطلس، القاهرة، ط١، ١٩٨٧.

ولفنسون، إسرائيل: تاريخ اللغات السامية، دار القلم، بيروت، ط١، ١٩٨٠.

يحيى، جلال: التنافس الدولي في بلاد الصومال، دار المعرفة، القاهرة، ط١، ١٩٥٩م.

_____ : الثورة المهدية، دار النهضة العربية، القاهرة، ط١، ١٩٥٩م.

اليوسف، عبدالقادر أحمد: العصور الوسطى الأوروبية (٤٧٦-١٥٠٠م)، سلسلة دراسات تاريخية (٢)، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، ط١، ١٩٦٧م.

رابعًا: المرجع الأجنبية:

Badawi, A.Zaki: Dictionary Of Politics and International Relation, Egypt, 1989.

Budge, Wallis: A History of Ethiopia, Pall Mall Press, London, 1928.

Evans, R.J.: The Victorian Age 1815-1914, London, 1958.

Greenfield, Richard: Ethiopia, A New political History, London, 1965.

Heile Sellassie I: My Live and Ethiopia's Progress, 1892-1936, Translated by Edward Vllendrff, Oxford University Press, London , 1976.

Marcus, Harold G.: Haile Sellassisi, The Formative Years 1892-1936, Red Sea press Third printing, New Jersey, 1998.

James, Skinner: Haile Selassie, London, 1967.

Jones and Elizabeth Monroe: A History of Abyssinia, Oxford, 1935.

Prorouty, Chris: Empress Taytu and Minilke 11: Ethiopia 1883-1910, The red sea Press, Trenton 1986.

Sellassie, Zewde Gabre: Yohannes IV of Ethiopia A political Biography, Clarendon, Oxford 1975. Skinner James, Haile Selassie, London, 1967.

Ullendorpf, Edward: The Ethiopians An Introduction to Ciuntry and People, Oxford University Press, London, 1961.

Zewde, Bahru: A History of Modern Ethiopia 1855-1991, Addisb Ababa University Press, Addis Ababa, 2002.

خامسًا: الرسائل والأطاريح الجامعية:

إبراهيم، نورالدين محمد: علاقة المهدية بإثيوبيا وأثر العوامل الدولية عليها، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٧م.

أحمد، انتصار حسين: العلاقات المصرية الإثيوبية (١٩٢٢-١٩٥٢م)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠١٧م.

التميمي، هدى محمد جواد: الموقف الفرنسي من النزاع الإيطالي — الإثيوبي (١٩٣٤-١٩٣٦م)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١١م.

الجبوري، عمار وجيه محمود نجم: أوضاع إثيوبيا في ظل الاحتلال الإيطالي ١٩٣٥-١٩٤١م، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية والعلوم الإنسانية، جامعة تكريت، ٢٠١٧م.

رشيد، عبدالله الشيخ مبارك: ثورة الدراويش في الصومال في الفترة بين ١٨٩٧-١٩٢٠م، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ٢٠٠٠م.

السلطاني، قاسم شعيب عباس: موقف بريطانيا من النزاع الإيطالي — الإثيوبي ١٩٣٤-١٩٣٦م، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٨م.

عبدالرحمن، عمر محرم أحمد: معركة عدوة وآثارها على الصراع الاستعماري في شرق أفريقيا (١٨٩٦-١٩٣٥م)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ١٩٩٠م.

عبدالسلام، أيمن أحمد عبدالفتاح: العلاقات البريطانية الإثيوبية في الفترة من ١٨٦٩ إلى ١٩٣٦، أطروحة دكتوراه(غير منشورة)، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، ٢٠١٦م.

كنباش، محمد فتيني محمد: الأوضاع الداخلية في إثيوبيا في عهد هيلاسلاسي ١٩٢٨-١٩٧٤، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الحديدة، ٢٠١٧م.

ليله، عطا حسيني إبراهيم محمد: اتجاهات النمو السكاني والتنمية البشرية في إثيوبيا، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ٢٠١٢م.

سادسًا: البحوث والمقالات:

تمام، تمام همام: التقارب الإثيوبي — الصومالي في عهد ليج ياسو، الندوة الدولية للقرن الأفريقي ١-٧ يناير ١٩٨٥م، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ١٩٨٥م.

توفيق، محمد محمد: إمبراطور يستعيد عرشه: ملك الملوك هيلاسلاسي الذي قاتل في سبيل التاج أربع مرات، مجلة الهلال، دار الهلال، القاهرة، ج (٣)، السنة (٤٩)، أول إبريل ١٩٤١م.

جرجس، حبيب: أديس أبابا عاصمة الحبشة، المجلة الجديدة، القاهرة، مج (١)، العدد (٧)، أول مايو١٩٣٠م.

حامد، محمد بشير: الشرعية السياسية وممارساتها، دراسة في التجربة السودانية المعاصرة، مجلة المستقبل العربي، القاهرة، العدد (٩٣)، ديسمبر ١٩٨٦م.

الجميلي، رسول حسين علي: مقارنة بين نظام عصبة الأمم وميثاق الأمم المتحدة من ناحية الهياكل والمبادئ والأهداف، المجلة السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، العدد (١٥)، ٢٠١٠م.

رياض، زاهر: عصابات الشفتا في الحبشة، مجلة المقتطف، القاهرة، ج(١)، مج(١٢٠)، يناير ١٩٥٢م.

المحسي، حسين: الحبشة " إثيوبيا " كيف عرفت إثيوبيا الإسلام؟، مجلة منار الإسلام، أبو ظبي، العدد (٨)، ١٧ يناير ١٩٩٤م.

موسى، سلامة: الإمبراطور هيلاسلاسي، المجلة الجديدة، القاهرة، مج (٥)، نوفمبر ١٩٣٥م.

سابعًا: الموسوعات:

البازعي، سعد بن عبدالرحمن وآخرون: الموسوعة العربية العالمية، ج (٣، ١٤، ١٧)، مؤسسة أعمال الموسوعة للطباعة والنشر، الرياض، ط٢، ١٩٩٩م.

االزركلي، خيرالدين: الأعلام "قاموس تراجم في أشهر الرجال والنساء من العربية والمستعربة والمستشرقين"، ج١، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٢، ١٩٩٧م.

شرنيب، روجر: تاريخ الحضارات العام "القرن التاسع عشر"، مج (٧)، ترجمة: يوسف أسعد داغر وفريد أسعد داغر، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٩٦م.

الشمري، هزاع بن عيد: المعجم الجغرافي لدول العالم، مطبعة التقدم، القاهرة، ط١، ١٩٨٠م.

غلاب، محمد السيد وآخرون: الموسوعة الثقافية، مطابع دار الشعب، القاهرة، ط١، ١٩٧٢م.